

مجلة تنكارية

عدد: 230 Issue No:

شهر آب 2026 August



المسيح

Φ Ω Σ



نور

ΧΡΙΣΤΟΥ



جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Societ No. 580327914 - P.O.Bo 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

ميتاورا المقدسة Τὰ Ἁγία Μετέωρα

الدير المقدس

للقدّيس اسٲيفانوس

يُصادف يوم السبت ٢ آب شرقي

الواقع في ١٥ آب غربي

تذكّار نقل لُخائر القدّيس اسٲيفانوس

أول الشهداء ورئيس الشمامسة

ثمانية قرون

من الصلاة والشهادة

والتراث الرومي الأرثوذكسي



كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة اورشليم كيرىوس كيرىوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد تجلي ربنا و مخلصنا
يسوع المسيح على جبل طابور

٦-٨-٢٠٢٥ ش ، الواقع في : ١٩-٨-٢٠٢٥ غ

وَبِالْقِيَامَةِ الْخَلَاصِيَّةِ.

حَقًّا، إِنَّ حَدَثَ التَّجَلِّي، كَمَا يُرْتَمِ الْمُرْتَمِّ، يُسْبِقُ وَيُعْلِنُ مُسَبِّقًا يَوْمَ
الْفُصْحِ الْمُضِيِّ، الَّذِي عَبَّرَ طَرِيقَ آلامِ الصَّلِيبِ سَيْفُودَ الْمَسِيحِ إِلَى
ذُرْوَةِ مَجْدٍ لَا هَوْتِهِ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، يُؤَكِّدُ، بِحَسَبِ شَهَادَةِ الْإِنْجِيلِيِّ
مَرْفُوسٍ، اعْتَرَفَ الرَّسُولُ بَطْرُسُ بِلِإِمَانِهِ بِالْمَسِيحِ، حِينَ سَأَلَ يَسُوعُ
تَلَامِيذَهُ: «فَقَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ لِي أَنَا؟» فَأَجَابَ
بَطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ» (مرقس ٨: ٢٩).

إِنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ آخَرَ سِوَى الْكَائِنِ، أَيْ اللَّهِ الْكَلِمَةِ، الَّذِي أَظْهَرَ
الْجَمَالَ الْأَوَّلِيَّ وَالْأَصْلِيَّ لِلصُّورَةِ، أَيْ مَجْدَ هَيْئَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ، الَّتِي اتَّخَذَ فِيهَا
جَوْهَرَ طَبِيعَتِنَا الْبَشَرِيَّةِ.

إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ قَدْ اتَّخَذَ بِالْحَقِيقَةِ الْجَوْهَرَ الْبَشَرِيَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ مِنْ دِمَائِهِ
الْعَذَرَاءِ النَّقِيَّةِ، وَالِدَةِ الْإِلَهِ مَرْيَمَ، وَيُؤَكِّدُ هَذَا الْحَدَثَ أَنَّهُ وَفِيمَا هُمْ عَلَى
الْجَبَلِ كَانَتْ سَحَابَةٌ تُظِلُّهُمُ التَّلَامِيذَ، وَصَارَ صَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا:
«هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا» (لو ٩: ٣٤-٣٥).

إِنَّ مَرْفُوسَ الْكَنِيسَةِ يُفَسِّرُ الصَّوْتِ الصَّادِرَ مِنَ السَّحَابَةِ فَيَقُولُ: «أَيْهَا
الْمَسِيحُ الَّذِي لَا بَدَاءَةَ لَهُ، إِنَّ الرُّسُلَ السَّابِقَ انْتَخَابُهُمْ، لَمَّا شَاهَدُوا
عَلَى طُورِ التَّجَلِّي انْبِعَاطَ نُورِكَ الَّذِي لَا يُطَاقُ، (أَيْ النُّورَ الَّذِي يُفُوقُ
قُدْرَةَ الْإِنْسَانِ الطَّبِيعِيَّةَ عَلَى الْمُعَايَنَةِ)، وَلَا هَوْتِكَ الَّذِي لَا يُدْنِي مِنْهُ،
اسْتَحَالُوا مُنْذَهِلِينَ أَنْدَهَالًا إِلَهِيًّا. وَإِذِ اسْتَنَازُوا بِضِيَاءِ السَّحَابَةِ الْمُنِيرَةِ،
سَمِعُوا صَوْتَ الْآبِ مُثَبِّتًا سِرَّ تَجَسُّدِكَ، لِأَنَّكَ لَمْ تَزَلْ وَاحِدًا حَتَّى وَبَعْدَ
التَّجَسُّدِ، أَنْتَ الْإِبْنُ الْوَحِيدُ وَالْمُخَلَّصُ الْعَالَمَ.»

حَقًّا، إِنَّ أَعْمَدَةَ الرُّسُلِ بَطْرُسَ وَيُوَحْنَّا وَيَعْقُوبَ قَدْ اسْتَحَالُوا مُنْذَهِلِينَ
أَنْدَهَالًا إِلَهِيًّا، إِذْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُعَايِنُوا بِأَعْيُنِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ النُّورَ الَّذِي لَا
يُسَبِّرُ غَوْرَهُ، أَيْ نِعْمَةَ اللَّهِ وَنُورَهُ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ، كَمَا يَقُولُ مَرْفُوسُ
الْكَنِيسَةِ: «لَمَّا اتَّحَدَّتْ بِالنَّاسُوتِ الطَّبِيعَةُ الَّتِي لَا تَسْتَحِيلُ، كَشَفَتْ

يقول الرَّسُولُ بَطْرُسُ: «لَأَنَّنا لَمْ نَتَّبِعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَفْنَاكُمْ
بِقُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَجَيِّهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ» (٢ بط
١: ١٦).

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْأَحِبَّاءُ فِي الْمَسِيحِ، أَيْهَا الْمَسِيحِيُّونَ الْأَتَقِيَاءُ.

إِنَّ نِعْمَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدْ جَمَعَتْنَا جَمِيعًا فِي هَذَا الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ، جَبَلِ
ثَابُورَ، لِكَيْ نَحْتَفِلَ مُعَيَّدِينَ اخْتِفَالِيًّا بِحَدَثِ تَدْبِيرِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، أَيْ تَجَلِّي
رَبَّنَا وَإِلَهِنَا وَمُخَلَّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

فَفِي التَّجَلِّي، كَمَا يَقُولُ الْإِنْجِيلِيُّ لُوقَا: «وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ يُصَلِّي
صَارَتْ هَيْئَتُهُ وَجْهَهُ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مَبْيَضًا لَامِعًا» (لوقا ٩: ٢٩).
وَكَمَا يَصِفُ الْإِنْجِيلِيُّ مَتَّى: «وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بَطْرُسَ
وَيَعْقُوبَ وَيُوَحْنَّا أَخَاهُ، وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ
هَيْئَتُهُ فُدَّامَهُمْ، وَأَصَاءَ وَجْهَهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيَضَاءَ كَالنُّورِ.
وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ» (متى ١٧: ١-٣).

وَيُجِيبُ الْقُدُّوسُ غريغوريوس بِالْأَمَاسِ عَنِ السُّؤَالِ التَّالِي: مَا مَعْنَى
التَّجَلِّي؟ فَيُجِيبُ مُسْتَشْبِهًا بِالْقُدُّوسِ يُوَحْنَّا الدَّهَبِيِّ الْقَمِّ: «تَجَلَّى، أَيْ
كَشَفَ عَنْ أُلُوهُيَّتِهِ كَمَا سَرَّ هُوَ، مُظْهِرًا لِمُسَارِيَةِ اللَّهِ السَّاكِنِ فِيهِ.
وَيَتَعَبَّرُ أَوْفَى: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ فَتَحَ عَلَى نَحْوِ مَا سَرَّ طَبِيعَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ،
كَاشِفًا لِتَلَامِيذِهِ الْمُقَرَّبِينَ، أَيْ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ، الْأُلُوَّةَ الْحَالَةَ فِيهِ.»

وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذَا الْحَدَثَ الْعَظِيمَ وَالْعَجِيبَ عَلَى جَبَلِ ثَابُورَ قَدْ
وَقَعَ قَبْلَ زَمَنِ قَلِيلٍ مِنَ آلامِ صَلَيبِهِ، وَدَفْنِهِ الثَّلَاثِيِّ الْأَيَّامِ، وَقِيَامَتِهِ
الْمَجِيدَةِ، كَمَا يُعَبَّرُ عَنْ ذَلِكَ بِوُضُوحٍ مَرْفُوسُ الْكَنِيسَةِ: «إِنَّ الَّذِي
خَاطَبَ مُوسَى عَلَى طُورِ سِينَاءَ قَدِيمًا بِرُمُوزٍ قَائِلًا: أَنَا هُوَ الْكَائِنُ، الْيَوْمَ
تَجَلَّى فِي طُورِ ثَابُورَ عَلَى التَّلَامِيذِ. وَأَظْهَرَ فِي ذَاتِهِ جَمَالَ غُنُصْرِ الصُّورَةِ
الْأَوَّلِ، بِاتِّخَاذِهِ الْجَوْهَرَ الْبَشَرِيَّ. وَأَقَامَ شُهُودًا لِهَذِهِ النِّعْمَةِ مُوسَى وَإِيلِيَّا،
وَجَعَلَهُمَا مُشْتَرَكِينَ بِالسُّرُورِ، وَسَابِقِي الْكَرَازَةِ بِالْعَتَقِ بِوَاسِطَةِ الصَّلِيبِ

المسيح، يَدْعُونَا أَنْ نَسْمَعَ لَهُ، كَمَا اعْتَرَفَ بِهِ **الْقُدِّيسُ بَطْرُسُ الرَّسُولُ** قَائِلًا: «إِنَّ كَلَامَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ» (يوحنا ٦: ٦٨). وَمَعَ الْمُرْتَمِّمِ نَهْتِفُ وَنَقُولُ: «إِنَّا بَنُورُكَ الَّذِي ظَهَرَ الْيَوْمَ عَلَى ثَابُورَ، أَتِيهَا الْكَلِمَةُ، النُّورُ الَّذِي لَا يَسْتَحِيلُ، الْمَوْلُودُ مِنَ الْآبِ، النُّورُ غَيْرَ الْمَوْلُودِ، رَأَيْنَا الْآبَ النُّورَ، وَالرُّوحَ الْقُدْسَ النُّورَ، الَّذِي يُبِيرُ الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا». آمِينَ.



البطريك ثيوفيلوس الثالث
بطريك المدينة المقدسة اورشليم
مَعَ أَدْعِيَتِنَا وَبَرَكَاتِنَا الْأُبُويَّةِ

لِلرُّسُلِ عَنْ نُورِ اللَّاهُوتِ غَيْرِ الْهَيُولِيِّ الْمَحْجُوبِ، إِذْ أَشْرَقَتْ تَسْطَعُ عَلَى مَنَوَالٍ يَمْتَنِعُ وَصْفُهُ.

إِنَّ النُّورَ الَّذِي أَشْرَقَ سَاطِعًا مِنْ ذَاتِ اللَّاهُوتِ الْوَاحِدِ، هُوَ النُّورُ الَّذِي رَأَاهُ **الْأَنْبِيَاءُ مُوسَى وَإِيلِيَّا** بِالرُّمُوزِ عَلَى جَبَلٍ سَيْنَاءَ. أَمَّا الرُّسُلُ فَلَمْ يَرَوْهُ بِالرُّمُوزِ وَلَا بِالصُّورِ، بَلْ مِنْ **حِلَالِ الْمَسِيحِ الْإِلَهِيِّ الْمُتَجَسِّدِ**، كَمَا يُعَبِّرُ عَنْهُ بِدَقَّةِ الْمُرْتَمِّمِ قَائِلًا: «لَقَدْ أَظْهَرْتَ جَمَالَ غُنْصُرِكَ الْأَصْلِيِّ فِي جَبَلَتِكَ، أَتِيهَا الْمَسِيحُ الْإِلَهِيُّ، يَا مَنْ بِيَدَيْهِ غَيْرِ الْمَنْظُورَتَيْنِ جَبَلُ الْإِنْسَانِ عَلَى صُورَتِهِ، وَذَلِكَ لَا بِصُورَةٍ، بَلْ بِنَفْسِ جَوْهَرِكَ كَمَا أَنْتَ، أَتِيهَا الْإِلَهِيُّ وَالْإِنْسَانُ».

إِنَّ الْعِمَامَةَ الَّتِي ظَلَلَتْ الرُّسُلَ عَلَى جَبَلِ ثَابُورَ هَذَا، قَدْ أَشَارَتْ بِأَجَلِي بَيَانٍ **إِلَى نِعْمَةِ الرُّوحِ الْقُدْسِ**. فَكَمَا يَقُولُ **الْقُدِّيسُ يُوَحْنَا الدَّمَشْقِيُّ**: «إِنَّ الصَّوْتِ الَّذِي مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبِ، الَّذِي بِهِ سُرُزْتُ، فَلَهُ اسْمَعُوا» (متى ١٧: ٥)، هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْمُحْيِي وَالرَّائِسِيِّ». وَلِهَذَا، فَإِنَّ ابْنَ اللَّهِ الْوَاحِدِ، إِلَهَنَا وَمُخَلِّصَنَا يَسُوعَ



شذرات روحية من جبل آثوس

وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبْلَهُ. (لوقا ١٥: ٢٠)

هذه هي **التوبة**. ليست يأسًا. وليست خجلًا يحطم الإنسان. وليست خوفًا يشل النفس. **التوبة** هي أن تنهض من موضع السقوط، وأن تقول في داخلك: «أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي». إنها العودة الشجاعة للإنسان إلى **رحمة الله**.

لقد علَّمنا **الآباء القديسون** أن **التوبة هي دواء**، لا دينونة. إنها معمودية ثانية بالدموع. إنها **يد الله** التي تمسك الإنسان قبل أن يبتلعه اليأس. **لأن المسيح** لا يطلب نفسًا بلا عيب، بل قلبًا لم يكف عن أن يطلبه.

اليوم، قف قليلًا بصمت أمامه. لا تطلب كلمات كثيرة. بل قل فقط: «يَا رَبُّ، أَنْزِلْنِي. اشْفِنِي مِنْ كُلِّ تَعَبٍ فِي دَاخِلِي. وَأَعِدْنِي مِنْ جَدِيدٍ إِلَى مَشِيَّتِكَ».

وعندئذٍ، في وسط الصمت، ستدرك أَنَّ **النور** لم يرحل قط. بل نحن الذين ابتعدنا. أمَّا هو فكان دائمًا هناك، هادئًا، وديعًا، مملوءًا محبةً، **ينتظر عودتنا**.

المسيح هو النور الذي لا يحرق النفس المجروحة، بل يشفيها. إنه النور الذي لا يأتي ليفضح ظلامنا، بل ليطرده. فعندما يقف الإنسان أمامه باتضاع، يبدأ عندئذٍ أن يرى بوضوح. يرى سقطاته، لكنه لا ييأس. يرى جراحه، لكنه لا يبقى أسيرها. يرى خطيئته، لكنه يرفع عينيه نحو طبيب النفوس.

طريق المسيح مستقيم، حتى وإن جعلناه نحن صعبًا بابتعادنا عنه. فهو لا يقود إلى الاضطراب، ولا إلى التشويش، ولا إلى الخوف، بل يقود إلى **سلامه**. هناك، حيث يكف القلب عن الارتجاف كورقة في مهب الريح، ويبدأ من جديد أن يتنفس في **محبة الله**.

«أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». (يوحنا ٨: ١٢)

لا تخف من أن تعود. **فالله** لا ينتظر الإنسان بقسوة، بل بأحشاء أبٍ. لا يقف كقاضٍ يسرّ بإصدار الأحكام، بل كأبٍ يرى ابنه من بعيد عائدًا، فيركض إليه أولاً ليقبّله.

«فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَأَاهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ



تتركون المال بلا قيود، وهو الذي استعبدكم؟ وإلى متى تبقون عبيدًا للمال؟ وإلى متى لا تشتهون الحرية، ولا تتخلون عن مساومات محبة المال ومتاجراتها؟

أما عندما تصيرون عبيدًا للناس، فإنكم تبذلون كل شيء إذا وعدكم أحد بأن يمنحكم الحرية. أما الآن، وأنتم أسرى محبة المال، فلا تفكرون حتى كيف تتحررون من هذه العبودية المريرة. مع أن الحالة الأولى ليست مخيفة على الإطلاق، أما الثانية، أي محبة المال، فهي استبدادٌ بالغ القسوة. فتأملوا كم دفع المسيح من ثمنٍ عظيمٍ من أجلنا؛ لقد سفك دمه وبذل نفسه. أما أنتم، فبعد كل هذا عدتم وسقطتم من جديد، والأدهى من ذلك أنكم تسرون بهذا الاستعباد، وتجدون لذة في هذا الهوان، بل أصبح محبوبًا لديكم ما كان ينبغي أن تهربوا منه وتجتنبوه.

ولكن بما أنه لا يكفي أن نرثي الحال ونوجه الاتهامات، بل ينبغي أيضًا أن نُصلح ونعالج، فلننظر لماذا صار هذا الهوى وهذا الشر محبوبًا إلى هذا الحد. لماذا إذاً أصبح محبوبًا؟ قد يجيب أحدهم قائلاً: «لأنه يمنحنا الجِدَّ ويؤمن لنا الأمان». قل لي: وأي أمان هذا؟ «إنه يعطينا شعورًا بأننا لن نجوع، ولن نرتجف من البرد، ولن نتعرض للضرر، ولن نُحتقر». فإن كان بالإمكان أن تنعموا بهذا الأمان من دون ثروة، أفستكفون عن السعي إلى الغنى؟ لأنه إن كان الغنى محبوبًا بسبب هذا الأمر، وإذا كان من الممكن أن يعيش الإنسان آمنًا مطمئنًا من دونه، فما الحاجة إليه إذا؟

قد يقول أحدهم: «وكيف يمكن للإنسان أن ينال هذه الأمور من دون أن يغتنى؟» أما أنا فأقول لك العكس: وكيف يمكن للإنسان أن يغتنى؟ لأن من يريد أن يجمع الثروة لا بد له أن يتملق كثيرين، حكامًا ومحكومين، وأن يتوسل إلى ألوفٍ من الناس، وأن يخدم كعبد، بل وأن ينحدر أحيانًا إلى الدناءة والمهانة، وأن يعيش في خوفٍ

يمكننا أن نريح الحياة الأبدية، شرط أن نريد ذلك ونسعى إليه بجد. فماذا طلب منا الرب أن نفعل مما هو ثقيل أو عسير؟ هل أمرنا أن نجتاز الجبال؟ أو أن نظير في الهواء؟ أو أن نعبر البحر التيراني؟ كلا، بل على العكس من ذلك، دعانا إلى أن نختار أسلوب حياة سهلًا إلى هذا الحد، بحيث لا نحتاج إلى أدوات أو وسائل، بل إلى نفسٍ صالحة وإرادةٍ مستقيمة فحسب. فأية وسائل كانت لدى الرسل الذين أنجزوا كل تلك الأعمال العظيمة؟ ألم يجوبوا العالم بثوب واحد ومن دون أحذية، ومع ذلك غلبوا الجميع؟ ثم أية وصية من وصايا المسيح هي صعبة؟ ألا يكون لك عدو واحد؟ وألا تبغض أحدًا؟ وألا تتكلم بالسوء على أحد. إن الأمور المناقضة لهذه الوصايا هي الأصعب حقًا.

ولكن قد يقول أحدهم: إنَّ المسيح طلب منا أن نتخلّى عن الأموال. أفهذا إذاً هو الأمر الثقيل والصعب؟ والحقيقة أنه لم يأمر بذلك أمرًا مُلزمًا، بل قدّمه على سبيل المشورة. وحتى لو كان وصيةً وأمرًا، فأين الصعوبة في أن يطلب منا ألا نحمل أثقالًا وهو مأزعة؟ ولكن ما أعظم سلطان محبة المال والطمع! لقد صار كل شيء مالا؛ ولذلك انقلب كل شيء رأسًا على عقب. فعندما يُطوّب الإنسان أحدًا، يتذكر المال. وعندما يُشفق على آخر، يكون المال أيضًا سبب شقائه وتعذيبه. وجميع الأحداث تدور حول الأموال: كيف جمع فلان الثروة، أو كيف وقع آخر في الفقر. وحتى عندما يُقدم أحدٌ على حملة أو يُهَيِّئ زواجًا أو يمارس حرفة أو يقوم بأي عمل آخر، فإنه لا يُنفذ خطته إلا بعد أن يرى الأموال تتدفق إليه بوفرة.

ثم ألا نجتمع لتتفكر كيف نُبعد عنا هذا المرض؟ أما نخجل من إنجازات الآباء؟ ألا نخجل من أولئك الثلاثة آلاف، ومن الخمسة آلاف، الذين كانت جميع الأشياء عندهم مشتركة؟ فما هو ربح هذه الحياة الحاضرة إذا لم نستعملها لاقتناء الحياة الآتية؟ وإلى متى

وارتجاف دائمين، مرتابًا من عيون الحاسدين، وخائفًا من ألسنة الواشين والمفتريين، ومن أطماع سائر محبي المال ورغباتهم.

أما الفقر فليس كذلك، بل هو على النقيض تمامًا؛ إنه حصن منيع وآمن، وميناء هادئ، وحلبة ومدرسة لتعلم الصبر والاحتمال، وشبه حياة ملائكية. اسمعوا هذا أيها الفقراء، بل وأيضا أنتم الذين تشتهون الغنى. ليس الشر في أن تكونوا فقراء، بل في ألا تريدوا أن تكونوا فقراء. لا تظن أن الفقر أمر مخيف، فلن يكون مخيفًا بالنسبة إليك. فالخوف من الفقر لا يكمن في طبيعته ذاتها، بل في أفكار الناس ذوي النفوس الضعيفة الذين يجزعون بسهولة. بل إنني أحجل من الاضطرار إلى قول كل هذا عن الفقر، لأنه ليس شرًا على الإطلاق. فإن كنت صبورًا صار لك الفقر ينبوعًا لخيرات لا تُحصى. ولو أن أحدًا وضع أمامك من جهة السلطة والقوة والغنى والملاذات، ومن جهة أخرى الفقر، ثم أعطاك حق الاختيار لتأخذ ما تشاء، لا اخترت الفقر فورًا لو كنت تعرف جماله الحقيقي.

وأنا أعلم بالطبع أن كثيرين يضحكون عندما تُقال هذه الأمور، أما نحن فلا نضطرب بسبب ذلك، بل نرجو منكم أن تظهروا شيئًا من الصبر، وسرعان ما ستوافقونا الرأي. لأني أرى أن الفقر يشبه عذراء محتشمة وصالحة وجذيلة المنظر، أما محبة المال فتشبه في نظري امرأة وحشية، أو سكيلا والهيدرا الليرنية، أو غيرها من الوحوش التي اخترعها أصحاب الأساطير. فلا تذكر لي الذين يذمون الفقر، بل اذكر الذين تألقوا بفضلهم. فبالفقر تربي إيليا ونال ذلك الاختطاف المبارك إلى السماوات في المركبة النارية؛ وبالفقر أشرق إيلشع؛ وبالفقر لمع يوحنا؛ وبالفقر تألق جميع الرسل. أما بسبب محبة المال فقد أدين آخاب وإيزابل وجيحزي ويهوذا ونيرون وقيافا.

ملحوظة: سكيلا والهيدرا الليرنية: وحشان أسطوريان في الأساطير اليونانية القديمة، اشتهرا بالبشاعة والخطورة، وقد استعملهما القديس يوحنا الذهبي الفم على سبيل التشبيه البلاغي ليظهر مدى قبح محبة المال وخطورتها على النفس.

أما إن أردت، فلنكتفٍ لا بالذين تألقوا في حياتهم بفضل الفقر فحسب، بل لنأمل أيضًا بعناية في جمال هذه العذراء نفسها. فهي حقًا ذات عينين نقيتين صافيتين، لا يشوبهما شيء من العتمة أو الكدر. أما عينا محبة المال فعلى العكس من ذلك، فتارةً تمتلئان غضبًا، وتارةً شهوةً، وتارةً أخرى تضطربان بسبب عدم ضبط النفس. أما عينا الفقر فليستا كذلك، بل هما وديعتان هادئتان، تنظران إلى الجميع بلطف، ومملوءتان بشاشة وقبولًا، فلا تبغضان أحدًا ولا تنفران من أحد. لأنه حيث توجد الأموال توجد أيضًا أسباب العداوات والحروب التي لا تُحصى.

أما فم محبة المال فهو مملوء بالإهانات، والكبرياء والتعالي، وبالغور الشديد، وباللعن والخداع. أما في الفقر فإن الفم واللسان يكونان سليمين، ومملوءين بالشكر الدائم والبركة، وبالكلمات اللطيفة الحنونة والخدمية، وبالمديح والثناء. وإذا أردت أيضًا أن ترى تناسق أعضائها وجمال هيئتها، فستجدها جديرة بالإعجاب وأسمى بكثير

من الغنى والرفاهية. وإن كان أكثر الناس يتجنبونها، فلا تتعجب من ذلك، لأن الجاهل يتجنبون سائر الفضائل أيضًا.

ولكن قد يقول قائل: «إنَّ الفقير يُحتقر من الغنى». وأنت بهذا لا تذكر لي عيبًا في الفقر، بل تمدحه من حيث لا تدري. أخبرني: مَنْ هو الأكثر سعادة، أهو الذي يحتقر الآخرين أم الذي يحتمل احتقارهم؟ من الواضح أن السعيد هو الذي يُحتقر. فمحبة المال تدفعنا إلى احتقار الآخرين، أما الفقر فيعلمنا الاحتمال والصبر. «لكنَّ الفقير يجوع»، هكذا قد يعترض أحدهم. نعم، وكان بولس أيضًا يجوع ويعيش في جوع دائم. «ولكنَّه لا ينال الراحة، ولا يتوقَّف عن العمل أبدًا». ولا حتى ابن الإنسان نفسه كان له موضع يسند إليه رأسه.

أرأيتَ إلى أيِّ مقامٍ بلغ مديحُ الفقر، وإلى أية منزلة يرفعك؟ وإلى حوار أيِّ رجال يصعد بك، ويجعلك مقتديًا بالسيد المسيح نفسه؟ فلو كان امتلاك الذهب خيرًا حقًا، لكان المسيح قد أعطاه لتلاميذه، هو الذي منحهم تلك الخيرات التي لا يُنطق بها. أما الآن، فلم يكتفِ بالأل يعطيهم الذهب، بل منعهم أيضًا من اقتنائه. ولذلك فإن بطرس لم يغرق بسبب فقره، بل كان يفخر به قائلاً: «لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلَا ذَهَبٌ، وَلَكِنْ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ!» (أع ٣: ٦). فمن منكم لا يتمنى أن يستطيع أن يهتف بهذه الكلمات؟ ولا شك أن الجميع، وبشوقٍ عظيم، يتمنون ذلك.

إذًا إطرح عنك الفضة والذهب. «وإن طرحتُهما»، قد يسأل أحدهم، «فهل أنال قوة بطرس؟». قل لي أولاً: ما الذي جعل بطرس سعيدًا ومطوَّبًا؟ أكان شفاء الأعرج؟ كلا، بل إنَّ عدم امتلاكه لهذه الأمور هو الذي فتح له طريق السماء. لأنَّ بعض الذين صنعوا مثل هذه العجائب سقطوا في جهنم النار، بينما نال آخرون الملكوت. فتعلم هذا من بطرس نفسه. فقد قال أمرين: «لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلَا ذَهَبٌ»، و«بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ!». فأني الأمرين جعله مجددًا ومطوَّبًا؟ أشفاء الأعرج أم رفض الأموال والتجرّد منها؟

وتعلم هذا أيضًا من واضح إكليل الجهاد نفسه، ربنا يسوع المسيح. فماذا قال للغني الذي كان يطلب الحياة الأبدية؟ لم يقل له: «اشفِ العرج»، بل قال: «بِعْ أَمْلاكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي» (مت ١٩: ٢١). وكذلك بطرس أيضًا لم يقل: «ها نحن نُخرج الشياطين باسمك»، مع أنه كان يفعل ذلك، بل قال: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» (مت ١٩: ٢٧). والمسيح أيضًا إذ أجابه لم يقل: «إن أقام أحدٌ أعرجًا»، بل قال: «وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا... أَوْ خُفُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذْ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ.» (مت ١٩: ٢٩).

فلنقتدِ نحن أيضًا بطرس وسائر الرسل، لكي لا نخزي، بل نقف بثقة أمام منبر المسيح، ولكي نجتذب الرب إلى أن يكون معنا كما كان مع تلاميذه. فإنه سيكون معنا أيضًا كما كان معهم، إذا أردنا أن نقتدي بهم ونصير معجبين بسيرتهم وسلوكهم. لأنَّ الله بسبب هذه

فقط: أن تُنفق جزءًا مما لديك على إحتياجات المحتاجين، وألا تسعى إلى امتلاك أكثر مما تحتاج إليه حقًا لسد حاجاتك الأساسية.

وهكذا نحيا هنا حياة هادئة وآمنة، وننال أيضًا الحياة الأبدية التي نسأل أن نستحقها جميعًا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر، الذي له المجد والقدرة مع الآب والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين.

الأمر يكمل المنتصرين ويعلمهم غالبين، من غير أن يطلب من أحدٍ أن يقيم ميتًا أو يشفي أعرجًا. فهذه الأمور ليست هي التي تجعلنا مثل بطرس، بل التحلي عن مقتنياتنا والتجرد منها؛ لأن هذا هو الإنجاز الحقيقي للرسول.

وَلَكِنْ أَلَسْتَ قَادِرًا عَلَى التَّحَلِّي عَنْهَا؟ إِنَّ ذَلِكَ سَهْلٌ لِلْعَايَةِ. وَمَعَ هَذَا فَأَنَا لَا أَلْزِمُكَ إِنْ لَمْ تُرِدْ، وَلَا أَكْرِهُكَ، بَلْ أَطْلُبُ مِنْكَ أَمْرًا وَاحِدًا



الطمأنينة ثمرة راحة الضمير والاتكال على الله

إنّ المال يشتري بيتًا، لكنّه لا يشتري راحة القلب. ويشتري حراسًا، لكنّه لا يشتري الطمأنينة. ويشتري فراشًا فاخرًا، لكنّه لا يشتري النوم الهادئ.

لذلك قال الرب يسوع المسيح: «مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَزَحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟» (مر ٨: ٣٦).

الجرح: الاعتقاد بأنّ المال هو مصدر الأمان والسعادة.

الدواء: أن يكون الله هو كنز القلب، وأن يستخدم الإنسان المال كوسيلة للخير لا كوسيلة يستعبد حياته.

فليست الطمأنينة ثمرة كثرة المال، بل ثمرة سلام القلب، ونقاوة الضمير، والثقة بالله الذي قال: «لَا تَهْتَمُّوا لِلْعَدِ» (مت ٦: ٣٤).

✳ ملحوظة روحية:

لم يقل الرب إنّ المال شرّ في ذاته، بل حذر من محبة المال. فكم من فقير تعيس بسبب الطمع، وكم من غنيّ قديس استخدم أمواله لخدمة الله والناس. المشكلة ليست فيما نملكه، بل فيما يملك قلوبنا. فإذا كان المسيح هو الكنز الحقيقي، صار المال خادمًا صالحًا، لا سيّدًا قاسيًا.

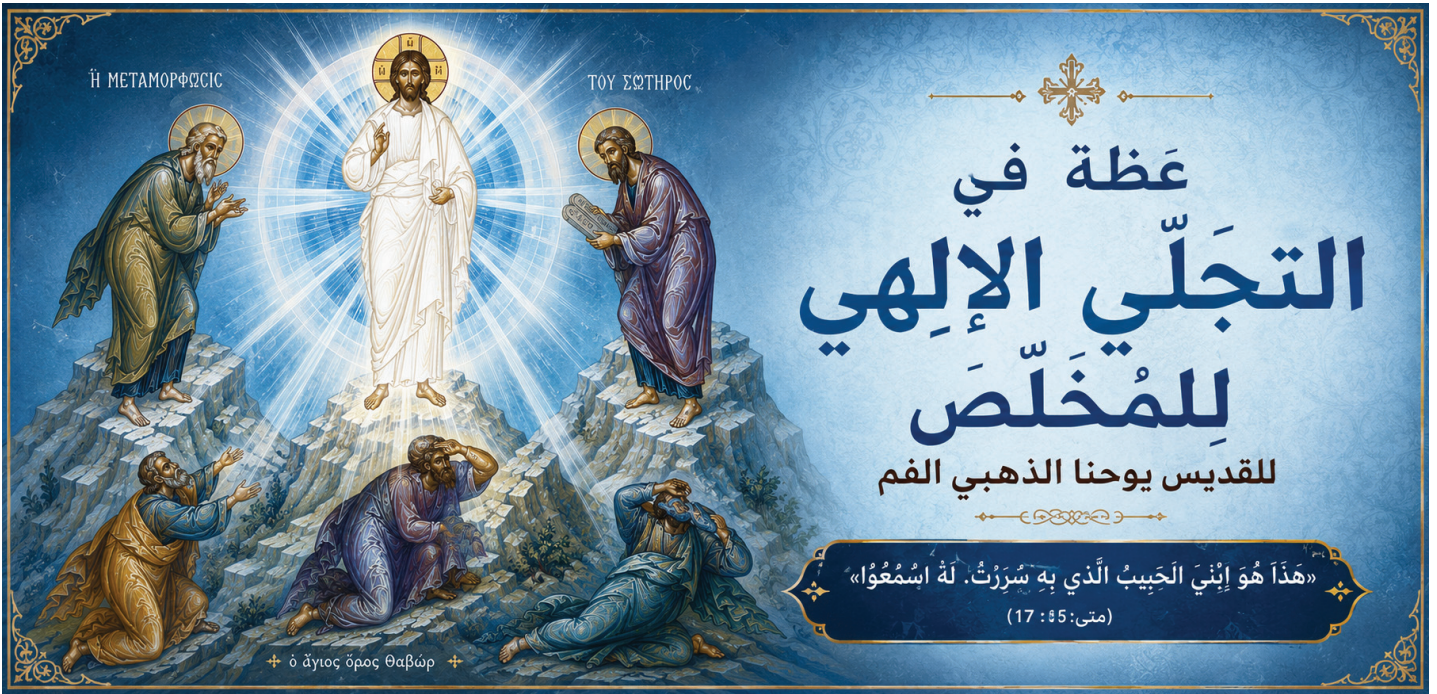
الجرح والدواء - الغني والحارس البسيط

في إحدى المدن الكبيرة كان رجلٌ مليونير يسكن في شقة فاخرة في أعلى برج شاهق. أحاط نفسه بأبواب مُصَفَّحة، وكاميرات مراقبة، وأجهزة إنذار حديثة، وحراس شخصيين. وكان يحتفظ بسلاح قرب سريره، ظانًا أنّ كلّ ذلك يمنحه الأمان.

لكنّ الحقيقة كانت مختلفة؛ فلم يكن ينام مطمئنًا. كان يخاف على أمواله، ويشكّ في الناس، ويقلق من المستقبل، ويستيقظ عند أقلّ صوتٍ يسمعه في الليل.

وفي أسفل المبنى نفسه كان يجلس حارسٌ بسيط من أبناء الريف. كان طعامه متواضعًا، وثيابه بسيطة، وأجره محدودًا. وبعد يوم طويل من العمل كان يأكل لقمة بسيطة، ويشكر الله، ثم يضع رأسه على وسادته وينام نومًا هادئًا عميقًا.

ولو سألت الناس لظنّ كثيرون أنّ السعادة تسكن في أعلى البرج، حيث الثروة والترف والرفاهية. أمّا الحقيقة فكانت أنّ السلام الحقيقي كان يسكن في غرفة الحارس الصغيرة.



الموسوي، شهودًا كافرين **للتجلي**. وهؤلاء حملوا معهم داخليًا وروحياً بقیة التلاميذ أيضاً. لأنه هو نفسه يقول: «أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ.» (يو ١٧: ١١). لأنه لو كان يهوذا قد رأى، بالقرب من الجبل، أندراوس وتوما وفيلبس وسائر التلاميذ معه، لا يتذمرون ولا يغتاظون ولا يتكلمون بالسوء، بل يفرحون ويعتبرون النعمة النازلة من العلاء نعمةً مشتركةً بينهم وبين الغائبين أيضاً، لكان قد حُرم من كلِّ عذر، إذ **إنَّ المسيح** لم يتجاهله قطُّ في أيِّ معجزة. بل على العكس، فقد ائتمنه على صندوق التبرعات، مع أنه كان يحسد بلا سبب سكب الطيب من مريم الشاكرة في بيت عينا، ثم تجرّأ أن يسلم **المعلم** إلى أعدائه. فماذا يقول الإنجيلي إذا؟ «وتجلى أمامهم، وظهر موسى وإيليا يتحدثان معه». أمّا بطرس، إذ كان دائماً متّقد الغيرة في كلّ الأمور، فعلى الرغم من أنه أبصر بعيني ذهنه أولئك الذين لم يكن يعرفهم من قبل وهم يتحدثون معه، فإنه لم يُعِر المعجزة إلا اهتماماً سبيراً، ولم ينشغل بالطابع العجيب لذلك **الإشراق الإلهي**، بل كان يصف ذلك المكان المقفر بأنه جميل. لقد أراد أن يتحوّل من صيادٍ إلى صانع مظال، إذ كان يهتف للمخلص: «فَلْنَصْنَعْ ثَلَاثَ مَظَالٍ: لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَإِلِيَّا وَاحِدَةً»، وهو لا يعلم ما يقول.

ولكن، يا **بطرس**، أيُّها المتقدّم والأول في جماعة التلاميذ، لماذا تندفع بغير روية بأفكار أرضية، وتتكلم بتصوّراتٍ بشريةٍ تناقض **الأمور الإلهية**، إذ تريد أن تنصب ثلاث مظال في هذا الموضوع الخالي؟ أتساوي **السيد** بعبده؟ **وللمسيح مظلة واحدة**، ولموسى وإيليا مظلة واحدة لكلّ منهما، كأثمّ متساوون في الكرامة؟ فهل حُبّل بموسى من **الروح القدس** كما حُبّل بهذا؟ وهل ولدت عذراءً إيليا كما ولدت **والدة الإله الدائمة البتولية مريم هذا**؟ وهل أدركه السابق وهو جنين في بطن أمّه؟ وهل أعلنت السماء ميلاد إيليا؟ وهل سجد الجوس لأقمطة موسى؟ وهل صنع موسى وإيليا كلّ هذه المعجزات؟ وهل طردوا الأرواح الشريرة من مساكن البشر كما فعل هو؟. أمّا موسى فقد غضب يوماً، وضرب البحر بعصاه فعبّره؛ أمّا **معلمك يسوع** فسار على البحر مع **بطرس**،

هلمّوا يا أصدقائي، لنبسط اليوم دون تردّد أيدينا نحو **كنوز الإنجيل**، لكي نستقي منها - **بحسب عادتنا** - غنىً روحياً يُوزّع بوفرة على الجميع، ومع ذلك لا ينفد منه شيء ولا ينقص أبداً، ولو بمقدار يسير. تعالوا لتتبع من جديد **لوقا الحكيم**، مرشدنا الصالح، ولنصغ إلى كلماته المملوءة حكمةً. فنرى **المسيح صاعداً** إلى جبل عالٍ، وقد أخذ معه **بطرس ويعقوب ويوحنا** شهوداً **لتجليه الإلهي**. لأنه «أخذ معه»، كما يقول الإنجيلي، «أولئك الذين كانوا رفقاء بطرس، وصعد إلى جبل عالٍ» **السيد الرب**.

إنَّه جبل عالٍ، ذاك الذي كانت عليه **ثنايئة موسى وإيليا** يتحدثان مع **المسيح**.

إنَّه جبل عالٍ، ذاك الذي كان عليه **الناموس والأنبياء** يتحدثان مع النعمة.

إنَّه جبل عالٍ، ذاك الذي كان عليه **موسى**، الذي صار ذابحاً للحمل في فصح الإسرائيليين، فرشّ بدمه عتبات بيوت العبرانيين.

إنَّه جبل عالٍ، ذاك الذي كان عليه **إيليا**، الذي قطع الثور هناك، وأفنى بالنار الذبيحة التي أفيض عليها الماء.

إنَّه جبل عالٍ، ذاك الذي كان عليه **موسى**، الرجل الذي شقّ مياه البحر الأحمر الكثيرة ثم أعادها فانطبقت من جديد.

إنَّه جبل عالٍ، لكي يتعلّم الذين كانوا من خاصّة **بطرس ويعقوب** أنّ هذا هو **الشخص** الذي ستجتو أمامه كلُّ ركيةٍ ممّن في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض.

بالتأكيد، لقد صعد ومعه **ثلاثة فقط**، فلم يأخذ الجميع معه، ولم يترك الجميع في الأسفل، ولم يحرم الآخرين من معاينة مجده، ولم يعتبرهم أقلّ منزلة، لأنه، بما أنه عادل، يدبّر كلّ شيءٍ بالعدل. وإذا كان يضع الجميع في فكره، لم يُفرّق أولئك الذين **وحدهم بالحبّة**. ولكن بما أنّ يهوذا، الخائن العتيد، لم يكن مستحقّاً أن يرى **الوجه الإلهي** وتلك **الرؤيا المهيبة**، لذلك ترك **الربّ** الآخرين أيضاً، لكي يترك بعد ذلك ذاك الذي لم يُترك وحده، فيبقى بلا عذرٍ على الإطلاق. وأخذ **الثلاثة**، بحسب الناموس

وجعل اللجة طريقًا يُسلك، وجعل الأعماق نفسها سالكةً للأقدام. **وأما إيليا**، فبعد تضرّعه، كَثُرَ دقيق الأرملة وأقام ابنها من بين الأموات؛ **أما ذاك** فقد اتّخذك تلميذًا له من بين الصيادين، وأشبع بيسيرٍ من الخبز آلافًا من الناس، وجردّ الجحيم من أسلحته، وانتزع أولئك الذين كانوا، منذ ظهور البشر على الأرض، مستسلمين لرقاد الموت.

لذلك، **يا بطرس**، لا تقل: «لنصنع هنا ثلاث مظال»، ولا: «ما أجمل أن نكون ههنا»، ولا تنطق بكلامٍ بشريٍّ أو ضيق الأفق أو أرضيٍّ أو حقير. بل فكّر في ما فوق، واطلب ما فوق، كما أوصى **بولس الرسول**، لا ما على الأرض. فكيف يكون جميلًا أن نبقي هنا، حيث أساءت الحياة إلى الإنسان الأول وأوقعته في الهلاك، فأغلق **الفردوس**؟ وحيث سمعنا الحكم بأن يأكل خبزه بعرق وجهه؟ وحيث تعلّمنا أنّه قيل له أن يثبّ ويترجف بسبب معصيته على الأرض؟ وحيث كلّ شيء ظلّ؟ وحيث كلّ شيء زائل وفانٍ في مدّة لا تتجاوز لحظة عابرة؟ فكيف يكون جميلًا أن نبقي هنا؟ ولو **كان المسيح** يريد أن يتركنا هنا، فلماذا **أخذ دمًا وجسدًا**؟ ولو **كان المسيح** يريد أن يهجرنا هنا، فلماذا انحنى **بتنازله الإلهي** نحو الإنسان الساقط؟ ولماذا أقام ذاك المطروح أرضًا؟

إن كنتَ تظنّ أنّه جميلٌ أن نبقي على الأرض، فقد نلتَ عبثًا لقب «حامل مفاتيح السماوات». فمتى تُستعمل مفاتيح السماوات إذا؟ فإن كنتَ تشناق إلى هذا الجبل، فاترك السماوات من الآن فصاعدًا. وإن كنتَ تريد أن تنصبّ مظال، فلا تبقَ بعدُ أساسًا للكنيسة. **لأنّ المسيح** لم يتجلّ بلا سبب، بل لكي يُظهر لنا من خلال هذا الحدث التجلي الذي ستناله طبيعتنا، ويكشف لنا أيضًا **مجئته الثاني الخلاصي**، حين يأتي على السحب وسط أصوات **رؤساء الملائكة**. **لأنّه هو نفسه الذي يلبس النور** كما يلبس الرداء، وهو دَيّان الأحياء والأموات. ولهذا **أظهر موسى وإيليا**، لكي يقدّم لنا نماذج من شخصيّات العهد القديم.

وماذا يقول الكاتب العظيم؟ «وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نِيرَّةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرُرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا» (مت ١٧: ٥). فبينما كان **بطرس** لا يزال يتكلّم، يقول الإنجيلي، **أجابه الآب** على كلامه قائلاً: «لماذا يا بطرس تقول إنّ الأمر جميل، وأنت لا تعلم ما تقول؟ أنسيّت نفسك أم أنّك تحسد الجنس البشري؟ أما زلتَ بعدُ بحاجة إلى التأديب؟ أما اقتنيت بعدُ المعرفة اليقينية بشأن البنوة، أنت الذي قلت: أنت هو المسيح ابن الله الحي؟ لقد رأيت كلّ هذه المعجزات بوضوح، يا ابن يونا، وما زلتَ سمعان؟ لقد جعلك حامل مفاتيح السماوات، وما زلتَ لم تطرح عنك ثوب خدمتك البحرية؟ ها أنت للمرة الثالثة تقاوم **مشيئة المخلص**، وأنت لا تعلم ما تقول. فقد سبق أن قال لك: «يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ»، فقلت: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لَا يَكُونُ لَكَ هَذَا!». ثم قال أيضًا: «كُلُّكُمْ تَشْكُونُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ»، فقلت: «وَأِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا أَشْكُ أَبَدًا». وما أنت الآن أيضًا تريد أن تنصبّ مظلة **للمسيح**، ذاك الذي أسّس الأرض معي، والذي جمع معي الكتل المائية في نظام واحد، أي البحر، وثبت الجلد، وأعطى النار للأثير، والذي خلق معي كلّ ما وُجد قبل الخليقة المنظورة. أتريد أن تنصبّ مظلة لذاك الذي وُلد مَتَّى، ومظلة لذاك الكائن فيّ ومعكم، ومظلة لآدم (أي 8

آدم الجديد، المسيح) الذي كان بلا أب، ومظلة **الله** الذي هو بلا أم، ومظلة لذاك الذي اتّخذ لنفسه مسكنًا مختارًا، أي **الأحشاء البتولية**؟ ولأنّك تريد أن تصنع ثلاث مظال وأنت لا تعلم ما تقول، فقد اتّخذت أنا السحابة المضئية مظلة، فظللتُ الحاضرين ورفعتُ صوتي قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت». **ليس موسى ولا إيليا**، بل **هذا هو**؛ ليس ذاك ولا الآخر، بل **هذا هو**؛ هو وحده، وإن كان واحدًا، فهو مختاري، فله اسمعوا.

ملحوظة: المقصود بـ «آدم الذي كان بلا أب» هو المسيح، آدم الجديد، الذي تجسّد من أحشاء العذراء بقوة الروح القدس بلا أبٍ أرضي، أمّا قوله «الله الذي هو بلا أم» فيشير إلى الكلمة الإلهي، المولود من الآب قبل كل الدهور بلا أم. لقد أعلنت **موسى** بارًا، **أما هذا** فقد وُجدت فيه كلّ ما يُرضيني. وأخذت **إيليا** من الأرض، **أما هذا** فقد أرسلته من **العذراء إلى السماء** نفسها.

لأنّ المسيح يقول: «ليس أحدٌ صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء». فمن هناك أتى إلى الأرض، ومن هناك «خرج» بإرادته، بعدما اتّخذ صورة عبد. فلو أنّه بقي ما كان عليه، ولم يصير مثلنا تمامًا، ولو أنّه لم يحتمل **الصليب** من أجلنا بهيئة إنسان، ولم **يفتدِ العالم بدمه الخاص**، لما تحقّق **التدبير الإلهي**، ولبقيت أقوال الأنبياء القديمة كلماتٍ غير ثابتة. لكن كُفَّ **يا بطرس** عن التفكير بما يوافق البشر، وفكّر بما يليق **بالله**. «فهذا هو ابني الحبيب، الذي به سُررت كلّ السرور، فله اسمعوا». لأنّي قد شهدتُ له بصوتٍ مرتين: مرّةً وأنتم حاضرون على هذا الجبل، ومرّةً أخرى **بمحضور يوحنا** عند نهر الأردن.

وهذه الشهادة سيثبت صدقها **النبي القديم** الذي هتف قائلاً: «ثابور وحرمون بأسمك يتهلّلان» (مز ٨٨: ١٣ بحسب السبعينية). وأيّ اسم هو هذا؟ «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ». **لأنّ الله** وهبه اسمًا يفوق كلّ اسم. ولكنك قد تقول، أيّها الحبيب: ما معنى قوله: «ثابور وحرمون بأسمك يتهلّلان»؟ فاعلم هذا واحفظه في فكرك: إنّ ثابور هو الجبل الذي **شاء المسيح** أن يتجلّى عليه، والذي نال فيه شهادة **الآب** بأنّه ابنه، كما سمعتم منذ قليل. أمّا حرمون، فهو الجبل القريب من أرض الأردن، ومن نواحيه كانت صعودات إيليا، وبالقرب منه أيضًا، في مياه الأردن الجارية، **شاء المسيح أن يعتمد، وهناك أيضًا نال شهادة الآب بأنّه ابنه**. وعلى هذين الجبلين **يؤكد الآب القدوس بنوة الابن**، إذ يقول آنذاك والآن، للمرة الثانية، بصوتٍ عظيم: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرُرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». لأنّ من يسمع له يسمع لي أنا أيضًا. وأمّا من يخجل منه ومن كلامه، فإنّ **المسيح نفسه** قد أعلن أنّه سيستحي به عندما يأتي **في مجده** ومعه الملائكة القديسون. له اسمعوا، لا برياء ولا بخبث ولا بفضول متطفل، بل **طالبين إياه بالإيمان**، لا محاولين تحديد عظّمته بالمجادلات اللفظيّة، بل **سائرين بالإيمان في ميدان ما يفوق العقل**، لا ساعين بالكلمات إلى قياس أبعاد الكلمة الإلهي. ولهذا فإنّ **بولس** أيضًا، ذلك الخطيب البار، إذ يضع لجأً للإنسان الفضولي ويعلم الجميع بلا تردّد، يهتف قائلاً: «يَا لَعُمَقِ غَيْيِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامُهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطَرَفُهُ عَنِ الاسْتِفْصَاءِ!» (رو ١١: ٣٣). له المجد إلى الدهور التي لا نهاية لها. آمين.



سيرة والدة الإله

كانت السيدة والدة الإله في التاسعة والخمسين من عمرها حين حان وقت رقادها. وقد دخلت والدة الإله إلى الهيكل وهي في الثالثة من عمرها، وأقامت فيه اثنتي عشرة سنة، ثم مضت سنة أخرى إلى أن ولدت المسيح. وبعد ذلك عاشت مع المسيح اثنتين وثلاثين سنة، ثم عاشت بعد الصلب والقيامة أحد عشر عاماً آخر. وبذلك تكون قد عاشت، إجمالاً، تسعاً وخمسين سنة.

قبل رقادها بثلاثة أيام، ظهر لها رئيس الملائكة جبرائيل حاملاً غصن نخلة في يده، وقال لها: «اعلمي يا سيّدة والدة الإله أنك بعد ثلاثة أيام ستنتقلين من الأرض إلى السماوات. فاستعدي، وهيّي ما يلزم لدفنيك، وانتظري رقادك، لأن ابنك آتٍ ليقبلك نفسك المقدسة.»

وما إن سمعت والدة الإله هذا الخبر حتى قامت وصعدت إلى جبل الزيتون، حيث صعد ابنها إلى السماء، لكي تصلي. وعندئذٍ، وبطريقة عجيبة، انخت جميع أشجار ذلك الجبل وسجدت لها، بينما رفعت هي يديها إلى السماء وقالت في صلاتها: «يا ابني الوحيد والمحبوب، يا من تنازلت وأتيت إلى الأرض وتجسّدت من دمي، أنت نفسك خذني إلى ملكوتك. إن فراقك يخلّصني، واشتياقي إليك يخلّصني يا ابني. وكما ربّيت أنت، هكذا ليكن. فحيث أكون أنا يكون خادمي أيضاً؛ وأنا أقول كذلك: حيث تكون أنت يا ابني الحبيب، هناك أهلي أن آتي، لأن قلبي حزين من شدة محبّتي لك.»

الرسول يشيعون والدة الإله

كان الرسول بطرس والرسول يوحنا اللاهوتي في أماكن قريبة، ولم يكونا يتبعان عن المنطقة ما دامت السيدة والدة الإله على قيد الحياة. فقد كان الرسول بطرس يجلّ والدة الإله إجلالاً عظيماً، أمّا يوحنا فكان بمنزلة ابنها، إذ أوكله الرب يسوع بخدمتها. ولذلك لم يكونا يذهبان بعيداً لكي يعتنيا بها ويخدمها. وفي اليوم الثالث بعد رسالة رئيس الملائكة

«فصح الصيف» هو الاسم الذي يطلقه شعبنا المؤمن على الفترة الممتدة خمسة عشر يوماً، والتي تبدأ في الأول من آب وتنتهي في الخامس عشر منه (حسب التقويم الشرقي)، اليوم الذي تُعيد فيه كنيستنا المقدسة لرقاد والدة الإله الكلية القداسة. وخلال هذه الفترة كلّها، نقيم نحن المسيحيين الأرثوذكسيين الابتهاالات لوالدة الإله، ونتضرّع طالبين شفاعتها وتوسّلها إلى ابنها، لكي يرحمنا ويفتح الفردوس لنا نحن أيضاً، نحن البائسين والمساكين. ونبتهل إلى سيّدة العالم، وإلى الأرحب من السموات، لكي تتشفّع من أجلنا، فنتمكّن من مواجهة صعوبات الحياة المتنوعة، ونثبت إيماننا بالثالوث القدوس، ونتجنّب نار الجحيم.

أترانا قد تساءلنا يوماً كم هي قليلة الأمور التي نعرفها نحن المسيحيين المعاصرين عن والدة الإله؟ وأترانا قد تأملنا لماذا تُصغي والدة الإله إلى آلامنا وتستجيب لطلباتنا لأنها أمّة الربّ الأمانة. وهل بحثنا لماذا ينبغي لنا أن نكرّم القديسة والدة الإله؟ إنّ عدم استحقاقنا لوصف والدة الإله يدفعنا، من باب الأمان، إلى الرجوع إلى النصوص ذات الصلة للقديس يوحنا الدمشقي، الذي يصف المعجزات التي حدثت يوم رقادها. فهلّم بنا نرى كيف يروي الأحداث والعجائب التي جرت آنذاك.

إذا كانت البشارة هي البداية، فإن عيد اليوم، عيد رقاد والدة الإله، هو النهاية. لأنّ السيدة والدة الإله هي بداية خلاص البشر ونهايته. وكثيرون ينظرون إلى هذا اليوم على أنّه يوم حزن وسبب للدموع، لأنّ السيدة والدة الإله قد رقدت. أمّا أنا، كما يذكر القديس يوحنا الدمشقي، فأعتبره يوم فرح وابتهاج. لأنّ ما دامت على الأرض لم تكن إلا لجشيماني، أمّا بعد انتقالها إلى السماء فقد اقتناها العالم كلّهُ مُعينةً وحارسةً وشفيعَةً للمؤمنين. لأنّها انتقلت من الأرض إلى السماء، ومن الفساد إلى عدم الفساد، ومن الحزن إلى الفرح، ومن الأمور الزائلة إلى الأمور غير الزائلة، ومن كلّ ما هو مُحزن إلى ما يبعث الفرح والابتهاج. ولهذا السبب أبتهج.

جبرائيل، بينما كان الرسل يعلمون، حملتهم سحابة ونقلتهم إلى جثسيماني، إلى بيت **والدة الإله**. وبالطريقة نفسها نُقل **سائر الرسل** أيضًا. كما حضر إلى جثسيماني **القديس ديونيسيوس الأريوباغي** ومعلمه **القديس إيروثاوس**.

ولمّا رأَهم **والدة الإله** فرحت وقالت لهم: «يا أولادي، اجلسوا لأودّعكم، لأنّي اليوم أنتقل إلى ابني الحبيب. فإنّ الملاك جبرائيل، الذي بشّرني بحبل ابني، جاءني أيضًا مرّة أخرى وأعطاني غصن النخلة هذا، وأخبرني أنّي بعد ثلاثة أيام سأنتقل إلى السماوات.»

هذه الكلمات قالتها **والدة الإله**، وكان لديها ثوبان، فلبست أحدهما استعدادًا لرقادها، وأعطت الآخر هديةً لجارة فقيرة. ولهذا أشكر **ابني وإلهي**، «لأنّه جمعكم جميعًا لكي أراكم». فبدأ الرسل يبكون. عندئذٍ قال **يوحنا** والدموع تملأ عينيه: «يا سيّدة والدة الإله، ويا أمّي، عندما كان ابنك الحبيب معنا كنّا نجد فيه تعزيتنا. ولمّا صعد إلى السماوات تركنا لنا تعزيةً وسندًا. أمّا الآن، فإذا كنتِ أنتِ أيضًا ستفارقيننا، فمن سيكون لنا تعزية؟ ومن يعلمنا ويرشدنا؟» فقالت **والدة الإله** وهي تبكي: «لا تبكوا يا أولادي، ولا تجعلوني أحنّ أنا أيضًا. لا تحزنوا بسبب موتي. فمع أنّي سأنتقل من الأرض، يا أحبّاء ابني، إلا أنّي لن أنفصل عنكم، ولا عن جميع الذين يدعونني ويتضرّعون إليّ. حقًّا، إنّني أريد أن أكون شفيعةً ومتضرّعةً لدى ابني الحبيب من أجل الجنس المسيحي كلّهُ. فلا تبكوا، بل اهتمّوا بدفني». وبعد ذلك تكلم الرسل بولس، ثم الرسول بطرس، وكذلك **سائر الرسل**.

والدة الإله تُعلّم الرُّسلَ

رأت **والدة الإله** مقدار محبتهم وحزنهم، فوجّهت إليهم تعليمها الأخير قائلةً: «أترون هذا العالم يا أولادي؟ إنّه أشبه بسوقٍ للتجارة، أمّا الله فهو كالملك، وأنتم، يا عبيد ابني الحبيب، فأنتم كتجار. كان هناك ملك عظيم وقويّ له عبدان، فسمع أنّ في مكانٍ ما يُقام موسمٌ عظيم يجتمع فيه الناس للعمل والتجارة. فدعا عبديه وقال لهما: اذهبا إلى ذلك الموسم وتاجرا هناك، ثم عودا بعد شهر، لأنّ كلّ من يتأخّر عن العودة يُعاقب. فأعطى العبدان أموالًا كثيرة (أي مواهب وعطايا)، فانطلقا إلى الموسم. أمّا أحدهما، وكان جاهلًا وأحمق، فقد اختار أن يشتري أمورًا ظنّ أنّ الملك يحتاج إليها. فاشترى بيوتًا وورشًا وحقولًا، أي أشياء لم يكن الملك بحاجة إليها على الإطلاق، ولم تكن تعنيه بشيء. وبينما كان منشغلًا بزرع الحقول، وبناء الورش، وإصلاح البيوت المتهدّمة، مضت أربعة أشهر، وربما أكثر من ذلك.

أمّا العبد الآخر، إذ كان أكثر حكمة، فقد اشترى أحجارًا كريمة وعاد سريعًا إلى الملك، فأكرمه الملك ومجّده لأنه ظهر أهاًلًا لثقتّه. أمّا العبد الأول فقطّعه رأسه وعُدّ عدوًّا للملك. وهكذا أنتم أيضًا، يا رسل ابني، فقد أرسلكم ابني الحبيب إلى العالم كتجار روحيين لكي تربحوا نفوس البشر الضالين الذين سمعوا اسمه. فإذا ظهر أحدكم، يا أولادي وأحبائي، أمينًا لمعلّمه، فإنّ ابني سيكرمه هو أيضًا في ملكوته. أمّا إذا لم تسعوا إلى إرضاء معلّمكم، فأنتم أنفسكم ستعانون. لذلك، يا أولادي الأحبّاء، اسعوا إلى الكرازة، وأنيروا العالم الضال وأرشدوه لكي تربحوه

وتقودوه إلى ملكوت ابني. لا تخافوا من الملوك الذين لا يستطيعون إلّا أن يؤذوا أجسادكم، أمّا نفوسكم فلا يقدرّون أن يفعلوا بها شيئًا، بل خافوا الله الذي يستطيع أن يدين النفس والجسد معًا، كما كان ابني يقول لكم. لتكن بينكم المحبة والسلام، وافرحوا وابتهجوا، لأنّ أجركم عظيم في ملكوت السماوات. وإن كنّ أنا الآن أنتقل إلى ملكوت ابني، فسأبقى دائمًا معكم، أعزّدكم وأعزّيكم في ضيقاتكم.

وبعد أن خاطبت **والدة الإله** الرسل بهذه الأقوال وغيرها من التعاليم الكثيرة، أغمضت عينيهما المقدستين على الفور، وصرخت بصوت عالٍ: «يا ابني، بين يديك أستودع روحي». ثم رقدت. أمّا نفسها المقدسة فقد اقتبلها ابنها بين يديه، وأمّا جسدها المقدس الحامل لله فقد حمّله التلاميذ على أكتافهم ليدفنوه. فكان يوحنا اللاهوتي يحمل من جهة، وبطرس من جهة أخرى، ويعقوب أخو يوحنا من جهة ثالثة، وبولس من جهة رابعة. أمّا سائر الرسل فكانوا يسرون خلفهم مرتلين ومسيحين.

عندئذٍ حاول بعض اليهود الحاسدين، بعدما سمعوا تسايح الرسل الملائكية، أن يأتوا ويُسقطوا السرير الذي وُضع عليه **جسد والدة الإله المقدّس**. وكلّ الذين تحرّكوا ضدّ النعش المقدّس وضدّ الرسل أصيبوا بالعمى. أمّا أشدّهم جرأة، الذي تقدّم ليمسك السرير، فقد تدخّل ملاك الرب وقطع يديه بصورة غير منظورة. وبعد ذلك، عندما رأى اليهود المعجزة، تابوا وأخذوا يتضرّعون إلى الرسل لكي يشفوههم. ولمّا تأكّد الرسل من صدق توبتهم، أخذوا غصن النخلة ولمسوا به وجوه العميان ويدي الرجل المقطوعتين، وبمعمونة **والدة الإله** نال الجميع الشفاء.

مدائح والدة الإله

ولمّا وصلوا إلى القبر، وضعوا الجسد الطاهر على الأرض لكي يودّعوه. وأخذ كلّ واحدٍ من الحاضرين يودّع **والدة الإله** ويرفع لها المدايح. أمّا **القديس إيروثاوس** فقد قال من المديح ما يفوق الوصف، حتى إنّ **القديس يوحنا الدمشقي** يقول: «إنّني أنا، مع كوني إنسانًا خاطئًا وفانيًا، بل ولا الملائكة أنفسهم، لا نستطيع أن نعبر عمّا قاله في تلك الساعة»:

«يا لعجب العجائب كلّها! كيف نرى نحن البشر ملكة الخليقة كلّها! كيف تُوضّعون بلا حراك؟ وكيف رقدت أمّ يسوع؟ أنت أيتها العذراء كرازة الأنبياء، وأنت موضوع بشارتنا نحن أيضًا. لكٍ يقدّم الملائكة الإكرام، ويكرّمك البشر، ويمجّدك القديسون. افرحي أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك، وبك صار معنا... سبّحوا أيّها الملائكة، ومجّدوا أيّها الأنبياء، وامدحوا أيّها رؤساء الملائكة أمّ الملك، ومنارة النور، والأرحب من السماوات، والأعلى من الجلد، وحامية المسيحيين، والشفيعة من أجل جنسنا».

انتقال والدة الإله

بقي الرسل ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ بجوار قبر **والدة الإله**. وكان الرسول **توما** وحده غائبًا، كما حدث أيضًا عند **قيامة الرب**. وفي اليوم الثالث حملته سحابة وأوصلته إلى قبر **والدة الإله**. وفي طريقه رأى **والدة الإله** فوق القبر، كاملة الجسد، صاعدة إلى السماوات، فصرخ قائلاً: «يا

به نحن المسيحيين الأرثوذكس، وينبغي أن نعيده بالتمجيد والشكر ونقاوة القلب، لا بالإفراط في الأكل والرقص والشكر، وهي أمور تسرّ الشياطين. يا والدة الإله القديسة، تشفّعي من أجلنا نحن الخطاة.

(المصدر: «عمود الأرثوذكسية» - العدد ٧٠)

(Πηγή: “Στύλος Ορθοδοξίας”, τευχ. 70)

<https://www.orp.gr/wordpress/?p=2318>

نشر ضمن: سير القديسين والآباء، ومواضيع تاريخية.

← رقاد والدة الإله - ألكسندروس باباديامانديس

← والدة الإله ملكة الأحزان - للأرشمندريت توما بابادوبولوس

والدة الإله، يا والدة الإله، إلى أين تمضين؟» فأجابته: «خذ هذا يا صديقي»، ثم نزع الزنار المقدس الذي كانت متمنقة به وأعطته إياه. وبعد ذلك ذهب توما إلى سائر التلاميذ، وكان يبكي لأنه لم يُستأهل أن يحضر رقاد السيدة والدة الإله. وقال متحسراً: «ألسنا جميعاً تلاميذ المعلم نفسه؟ أما نركز جميعاً بالكرازة نفسها؟ أما لنا جميعاً المسيح رأساً؟ فلماذا استحققتم أنتم أن تشاهدوا رقاد والدة الإله، أما أنا فلا؟ أعله لا يرضى عن كرازتي؟» وكان يتوسل إلى التلاميذ أن يفتحوا القبر لكي يودّع والدة الإله ويقبلها. فلما فتح الرسل القبر وجدوا أن الجسد لم يكن فيه، إذ كان قد انتقل إلى السماوات. وبعد أيام قليلة ظهرت والدة الإله للرسول كاملة الجسد في أحد اجتماعاتهم. وهذا هو العيد الذي نحتفل

كلمات نور من القديس بورفيريوس



«لا تنالوا القداسة بمحاربة الشر، بل اتركوا الشر. وجّهوا أنظاركم نحو المسيح، وهو نفسه سيخلصكم. وبدلاً من أن تقفوا عند الباب تطردون العدو، احتقروه ولا تلتفتوا إليه. أتى الشر من هذا الاتجاه؟ فاتجهوا أنتم بلطف إلى الاتجاه الآخر؛

أي إذا جاء الشر ليهاجمكم، فامنحوا قوتكم الداخلية للخير، للمسيح؛ صلّوا قائلين: «يا ربّ يسوع المسيح، ارحمني». إنه يعرف كيف يرحمكم، وبأية طريقة يفعل ذلك. وعندما يمتلئ قلبكم بالخير، لن تعودوا تلتفتون إلى الشر. فبنعمة الله تصيرون صالحين من تلقاء أنفسكم. فأين يجد الشر بعد ذلك مكاناً له؟ إنه يختفي!»



القديس
بورفيريوس
الكفلسوكاليفيتي



لا يوجد أمرٌ أعظم من التوبة والاعتراف. فهذا السرّ هو عطية محبة الله للإنسان. وبهذه الطريقة الكاملة يتحرّر الإنسان من الشر. نذهب ونعترف بخطايانا، فنختبر المصالحة مع الله، فيدخل الفرّج إلى قلوبنا، ويزول الشعور بالذنب.

في الأرثوذكسية لا يوجد طريقٌ مسدود. نعم، لا يوجد طريقٌ مسدود، لأن هناك أبّ الاعتراف، الذي نال نعمة منح الغفران. ما أعظم الأبّ الروحي!»

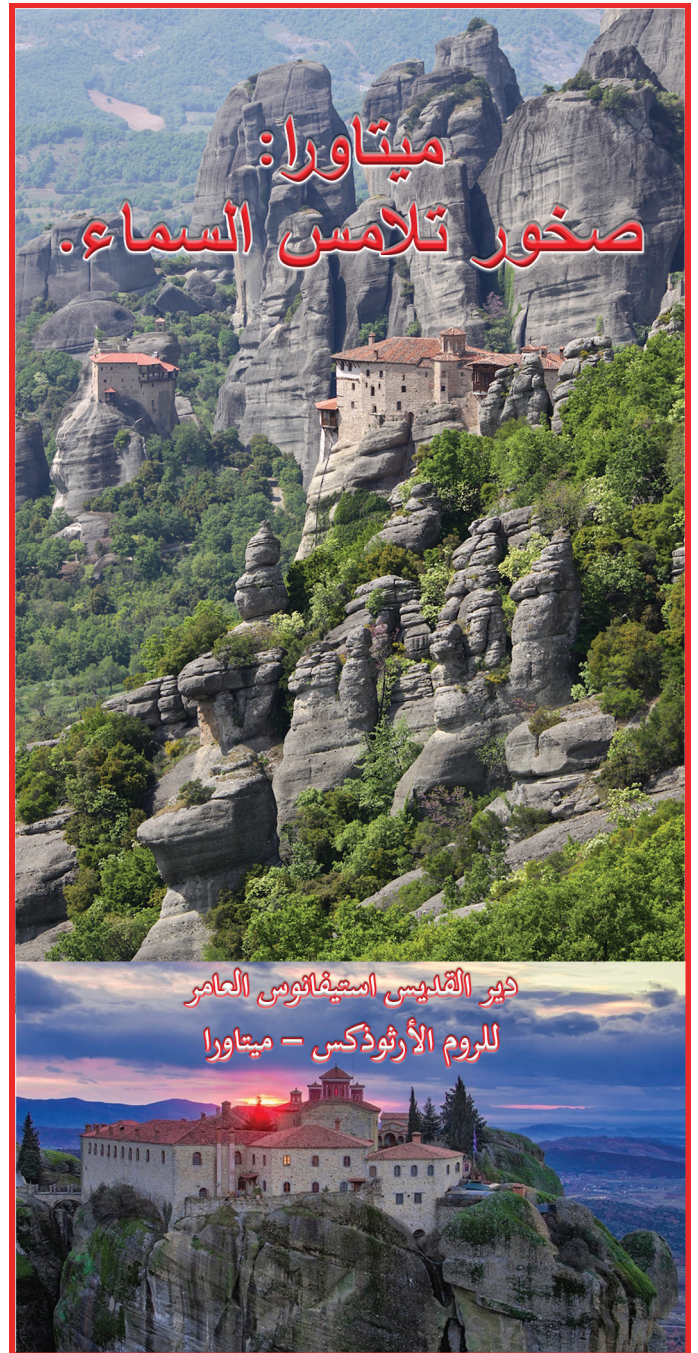
ولم تكن **ميتاورا** موطنًا للربان فحسب، بل أصبحت **مدرسةً للقداسة**. ففيها سار الآباء والنسك والجاهدون، المعروفون منهم والمجهولون، أولئك الذين **أحبوا المسيح** أكثر من كل شيء، فعاش بعضهم في الخفاء، بينما أشرق البعض الآخر ككواكب مضيئة في سماء الكنيسة. ولم يتركوا وراءهم مباني حجرية فقط، بل تركوا تراثًا حيًا من الإيمان، والنسك، والطاعة، والمحبة، لا يزال **يغذي الحياة الأرثوذكسية** حتى يومنا هذا.

ومن قلب هذه الحياة الروحية وُلد أيضًا إبداعٌ حضاري وفني فريد. فقد أنجبت **ميتاورا** كنائس رائعة، وأيقونات خالدة، ومخطوطات نفيسة، وترانيم وصلوات، وأسهمت إسهامًا عظيمًا في حفظ **التراث الأرثوذكسي**، وصيانة الهوية الوطنية، وإبقاء **شعلة الإيمان** متقدة خلال القرون العvisية، ولا سيما في زمن الاحتلال العثماني، حين غدت الأديرة حصونًا للعلم والعبادة، وحارسةً للغة، وللثقافة، ولذاكرة الأمة. ولقد وهبت الطبيعة للربان هذه الصخور المهيبة، فردّوا الجميل بتقديسها بالصلاة. فهذه القمم كانت ساحة جهادهم، وميدان توبتهم، ومستودع دموعهم، ومنطلق ارتقائهم **إلى الله**. وقد سمعت تسايحهم، وشهدت انتصاراتهم على تجارب العدو، وعانيت ظهور **نعمة الله** في حياة قديسيه. وارتوت كذلك **بدماء الشهداء** الذين بذلوا حياتهم من **أجل المسيح** والوطن، وتقدست برفات القديسين، حتى لم تعد **ميتاورا** مجرد ظاهرة جيولوجية مدهشة، بل صارت بحق «**ميتاورا المقدسة**»، لأن القداسة لا يصنعها الحجر، بل الإنسان الذي امتلأ من **نعمة الروح القدس**.

وفي زمنٍ تُكثر فيه الشعارات الثقافية، بينما تتراجع القيم التي تمنح الثقافة معناها الحقيقي، تُقدّم الرهبنة الأرثوذكسية شهادة مختلفة. فهي لا تنباهى بالمظاهر، ولا تحتاج إلى برامج أو نظريات لتبرهن قيمتها، لأنّ الثقافة الحقيقية تنبع من الإنسان الذي **تجدّد بالمسيح**. فحيث توجد الصلاة، والاتضاع، والمحبة، والطاعة، وخدمة الآخرين، هناك تزهو الحضارة التي **يباركها الله**.

ومن هذا المنطلق، لم تكن الأديرة الأرثوذكسية مجرد أماكن للعبادة، بل كانت عبر التاريخ مراكز إشعاع روحي وفكري وثقافي، حافظت على التراث، ونسخت المخطوطات، وصانت الفنون الكنسية، وقدمت للأجيال كنوزًا لا تُقدّر بثمن، لأنها وُلدت من قلب الصلاة قبل أن تُبدعها يد الفنان.

ولذلك جاء هذا الكتاب تعبيرًا عن محبة الربان والراهبات لهذا التراث المقدس، وعن شعورهم بالمسؤولية تجاه الكنوز التي سلّمتها الكنيسة إليهم عبر الأجيال. فهو لا يقدّم آثارًا تاريخية فحسب، بل يكشف عن الاستمرارية الحية للرهبنة الأرثوذكسية، التي ما تزال حتى اليوم تحفظ الإيمان والتقليد والعبادة، **وتشهد للمسيح** وسط العالم. وقد لخص **القديس دوروثيوس** هذه الرسالة بكلمات عميقة عندما قال إن عقل الراهب ينبغي أن يبقى متجهًا دائمًا **نحو الله**، ونحو



ميتاورا المقدسة... حيث يلتقي الحجر بالسماء

ليست ميتاورا مجرد صخور شاهقة ترتفع بين السماء والأرض، ولا هي منظرٌ طبيعيٌّ يأسر الأبصار فحسب، بل هي شهادة حيّة على **قدرة نعمة الله** أن ترفع الإنسان من الأرضيات إلى السماويات. فعلى هذه الصخور المهيبة، التي تبدو كأنها تمتد نحو السماء، وفي الكهوف والشقوق التي **هيأتها العناية الإلهية** لتكون مساكن للنسك، ازدهرت عبر القرون واحدة من أعظم مدارس الرهبنة الأرثوذكسية، حتى غدت **ميتاورا** بحق **مدينة للصلاة، ومنارة للقداسة، وجسرًا يصل الأرض بالسماء**.

لقد وجد الربان في هذه القمم الصخرية عزلتهم المنشودة، لا هربًا من العالم، بل لقاءً أعمق **مع الله**. وهنا عاشوا حياة الشركة الرهبانية، وجاهدوا في الصلاة والصوم والسهر، وسكبوا دموع التوبة، وحملوا صليبيهم بفرح، حتى صار كل حجر من هذه الصخور شاهدًا على جهادهم، وكل مغارة مذبحًا للصلاة، وكل قمة منبرًا يعلن **مجد الله**.

القريب، ونحو الأشياء المادية التي يستخدمها لخدمة الملوكوت. وفي هذه الكلمات تتجلى أبعاد الثقافة المسيحية الحقيقية: فهي تُقدّم أولاً **ذبيحة محبة لله**، ثم تتحول إلى خدمة للإنسان، وتترك آثارها المباركة في كل ما يبدعه الإنسان من فن وعمارة وتراث.

وصلاتنا أن تقود معرفة هذه الكنوز المقدسة كلَّ قارئٍ وحاجٍّ إلى ما هو أبعد من الإعجاب بجمال الصخور وروعة العمارة وإتقان الفن، **إلى لقاء حيٍّ مع الله الثالث القدوس**، الذي قدّس هذه الربوع بصلوات قدسيه، وما يزال يدعو كل إنسان إلى أن يرتفع بقلبه من الأرض إلى السماء، ومن الزمن إلى الأبدية.

الدير المقدس للقديس استيفانوس في ميتاورا

يرتفع الدير المقدس لأول الشهداء، القديس استيفانوس، على الطرف الجنوبي الشرقي لصخور ميتاورا، على ارتفاع يبلغ نحو ٥٢٨ مترًا فوق سطح البحر. وكلمة «ميتاورا» تعني «المعلّقة بين السماء والأرض»، وهو اسم يعبر بدقة عن هذه الصخور الشاهقة التي تبدو وكأنها ترتفع نحو السماء، حيث وجد فيها النساك والرهبان عبر القرون موضعًا للصلاة والصمت والاقتراب من الله.

وتعود بدايات الحياة النسكية في هذه الصخرة إلى القرن الثاني عشر، إذ يذكر نقشٌ قديم يعود إلى سنة ١١٩١-١١٩٢ م أن **الناسك إرميا** كان يقيم فيها حياة الزهد والعبادة، قبل أن تتطور لاحقًا إلى **دير منظم**.

ويُعَدّ البار أنطونيوس كانتاكوزينوس، المنتمي إلى الأسرة الروميّة البيزنطية العريقة، والبار فيلوثيوس من قرية سلاتينا (ريزوما تريكالّا اليوم)، المؤسسين الرسميين للدير. وقد شُيّدت الكنيسة الأولى المكرسة للقديس استيفانوس نحو سنة ١٣٥٠ على هيئة بازيليكا ذات جناح واحد، ثم أعاد البار فيلوثيوس بناءها سنة ١٥٤٥، ولا تزال تحتفظ حتى اليوم بجدارياتها الجميلة التي تعود إلى القرن السابع عشر.

وقد أضفى الله على الدير نعمة عظيمة عندما أهدى حاكم أونغروفلاخيا دراغومير، خلال القرن الخامس عشر، الهامة المقدسة الفياضة بالنعم للقديس الشهيد في الكهنة خارا لامبوس. ومنذ ذلك الحين أصبح القديس خارا لامبوس الشفيع الثاني للدير، وصارت هامته المقدسة مقصدًا لآلاف المؤمنين الذين يتوافدون للتبرك بها وطلب شفاعته، لما ارتبط بها عبر القرون من عجائب وشفاءات، حتى غدت بركة ليس للدير وحده، بل لليونان كلها.

ولهذا السبب شُيّدت سنة ١٧٩٨، في عهد رئيس الدير أمبروسيوس، كنيسة فخمة على اسم القديس خارا لامبوس، لتصبح الكاثوليكون، أي الكنيسة الرئيسة للدير. وقد بُنيت وفق الطراز المعماري الآثوسي، وتتميّز بحجاب هيكل خشبي بديع محفور يعود إلى سنة ١٨١٤، من صنّع الحرفيّين الشهيرين كوستاس وديميتري من ميتسوفو، كما تزينها مقاعد ومنابر خشبية محفورة بإتقان تعود إلى سنة ١٨٣٦. أما جدارياتها الحديثة، التي أنجزها رسام الأيقونات

المرموق فلاسيوس تسوتسونيس خلال العقود الأخيرة، فتُعد من أجمل الأعمال الفنية المعاصرة، إذ تنسجم بروحها وأسلوبها مع الجداريات التاريخية الشهيرة في ميتاورا.

وخلال سنوات الحكم العثماني، وقف دير القديس استيفانوس، شأنه شأن سائر أديرة ميتاورا، إلى جانب الشعب اليوناني في محنته، فكان مركزًا للإيمان والتعليم والحفاظ على الهوية الأرثوذكسية. وقد عملت فيه مدرسة كنسية تخرّج منها العالم الكبير والمحسن الوطني ذورثيوس سخولاريوس (١٨١٢-١٨٨٩)، كما قدّم الدير الدعم في «معركة الحدود» سنة ١٨٩٧، وفي النضال المقدوني (١٩٠٤-١٩٠٨)، وفي سائر المعارك الوطنية.

ومن أبرز معالم الدير خزانة المقتنيات الكنسية، المقامة في قاعة الطعام القديمة التي تعود إلى القرن الرابع عشر، حيث تُحفظ مخطوطات مزخرفة، وكتب نادرة، وصلبان فضية وذهبية للبركة والزياحات، وأوانٍ مقدسة، وإنطاقيون مطرز بالذهب يعود إلى سنة ١٨٥٧، إلى جانب مجموعة متميزة من الأيقونات، من أشهرها أيقونة «التواضع الأقصى» التي رسمها الكاهن إيمانويل ترانس سنة ١٦٧٠، وأيقونة العذراء الرحومة، وأيقونة المسيح واهب الحياة من القرن السابع عشر. وتضم مكتبة الدير اليوم ١٥٤ مخطوطة ونحو ٨٠٠ كتاب قديم نادر.

وقد تعرض الدير لأضرار جسيمة خلال الحرب العالمية الثانية، إلّا أن العناية الإلهية شاءت أن يبدأ فصل جديد من تاريخه، إذ تحول سنة ١٩٦١ إلى دير للراهبات. وتمكنت الأخوية الأولى، رغم قلة الإمكانيات وصعوبة الظروف، من إعادة تنظيم الحياة الرهبانية المشتركة وترميم الأبنية التاريخية. واستمرت أعمال الترميم والتوثيق والصيانة خلال العقود التالية، حتى استعاد الدير رونقه، وأصبح واحدًا من أكثر أديرة ميتاورا عنايةً بتراثها الروحي والمعماري.

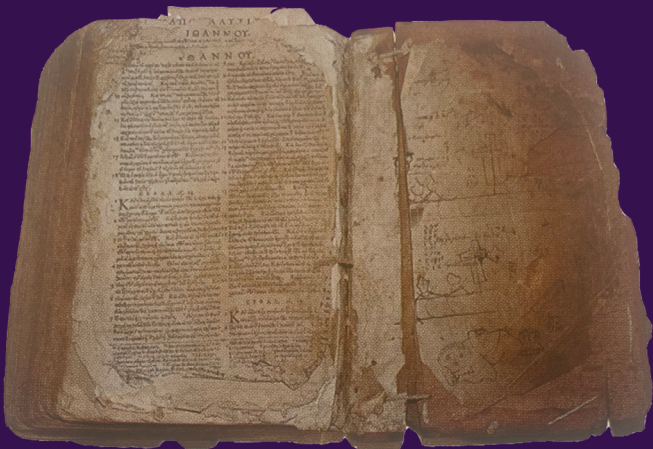
ولا يقتصر دور الدير على الحياة النسكية، بل يضطلع أيضًا برسالة ثقافية وعلمية، من خلال نشاطه التأليفى والنشرى الذي يشمل التاريخ، واللاهوت، وسير القديسين، والتراث الليتورجي، والدفاع عن الإيمان الأرثوذكسي.

وفي السنوات الأخيرة شُيّدت أخوية راهبات كنيسة جميلة تكريمًا لرؤساء الملائكة والشهيدة القديسة كلودية (٢٠٠٩)، كما أنشأت كنيسة صغيرة على اسم حماية والدة الإله (٢٠٠٣).

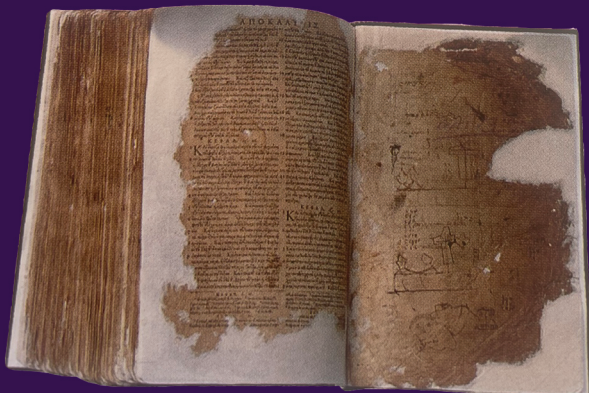
ويمتاز دير القديس استيفانوس أيضًا بسهولة الوصول إليه، إذ يرتبط باليابسة بواسطة جسر صغير، فلا يحتاج الزائر إلى صعود السلالم الصخرية الطويلة التي تميز معظم أديرة ميتاورا، الأمر الذي جعله مقصدًا لعدد كبير من الحجاج، ولا سيما كبار السن والمرضى.

واليوم يواصل هذا الدير، الذي يضم نحو ثلاثين راهبة، أداء رسالته الروحية، شاهدًا على أكثر من ثمانية قرون من الصلاة والجهاد النسكي، وحافظًا لتراث ميتاورا المقدس، تلك المدينة الصخرية الفريدة المعلقة بين السماء والأرض.

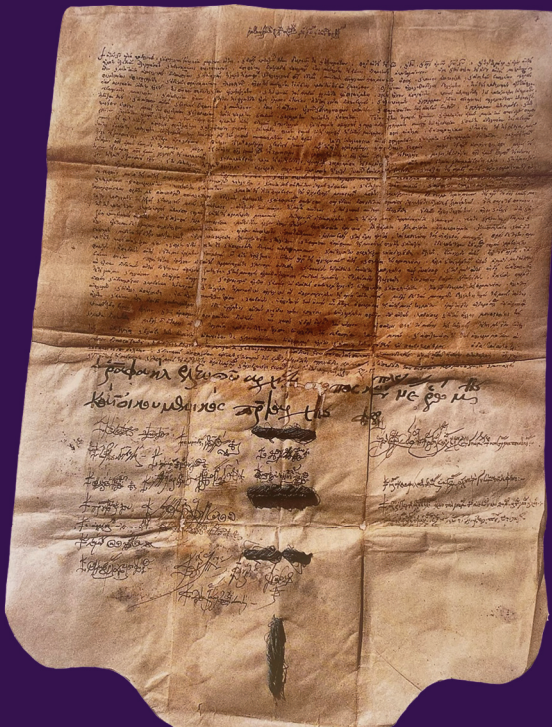
Κειμήλια τῆς Ἱερᾶς Μονῆς Ἀγίου Στεφάνου Μετεώρων من كنوز الدير المقدس للروم الأرثوذكس للقديس استيفانوس في ميتاورا



الكتاب المقدس سفر الرؤيا - المحفوظ في الدير



من مخطوطات الدير الثمينة



سيجيل بطريركي أصلي

للبطريك رافائيل الثاني، بطريك القسطنطينية (١٦٠٥م).



أيقونةُ والدَةِ الإلهِ «الإليوسا»
وصليبٌ ليتورجيٌّ مُزخرفٌ ومخطوطاتٌ نادرة



الهامة المُكرّمة

للقدّيسِ الشّهيدِ في الكهنةِ خارالمبوس



فالمشكلة ليست في الأذن، بل في القلب. ليست في سماع الدعوة، بل في رفض التحرك. ذلك الرجل المسن لم يكتفِ بسماع الإنذار، بل استجاب له. لم ينتظر أن يتنازل غيره، ولم يبحث عن الأعذار، ولم يُحمّل المسؤولية للآخرين. لقد نهض وتحرك.

وهنا يكمن جوهر الحياة المسيحية.

فالمسيح لا يطلب منا أن نكون الأقوى جسداً، ولا الأغنى مآلاً، ولا الأرفع شأنًا بين الناس، بل أن نملك قلبًا مستعدًا للطاعة والاستجابة. **قلبا يصغي إلى صوت الله ويستجيب لندائه**، ولا يؤجل التوبة إلى الغد، ولا ينتظر أن يبدأ الآخرون أولاً.

ويبقى السؤال الذي يوجهه هذا المشهد إلى كل واحد منا:

لو كنت داخل ذلك المصعد، هل كنت سأتحرك؟

فكم من مرة وقف **المسيح** على باب قلبي، وقرع بعطف وإشفاق، وكم من مرة سمعتُ صوته، لكنني أصررتُ على عصياني. كان يقرع بعطفٍ، لأنه يريد أن يخلصني، وبإشفاقٍ، لأنه يرى ضعفي ونكراني، ومع ذلك لا يتركني، بل ينتظر توبتي بصبرٍ عجيب.

إنّ المسيح لا يقرع باب القلب لأنه يحتاج إلينا، بل لأنه يحبنا ويريد خلاص نفوسنا وحياتنا الأبدية. إنه يدعونا كلّ يوم إلى النور، وإلى التوبة، وإلى الشركة معه، لكننا كثيراً ما ننشغل بأصوات العالم وضجيجها، فنصمّ أذاننا عن صوته الحنون، ونؤجل الاستجابة إلى وقتٍ آخر قد لا يأتي أبداً.

ومع ذلك، يبقى **الربّ واقفاً** على الباب يقرع بصبرٍ ومحبةٍ، منتظراً أن نفتح له قلوبنا وننهض من فتورنا لنمضي معه في طريق الحياة.

لقد كان الرجل صاحب العكازتين أضعف الموجودين في المصعد، لكنه كان الوحيد الذي نهض. أما الآخرون، فبقوا واقفين في أماكنهم. وهكذا سبق الضعيف الأقوياء، لأنّ المحبة هي أعظم قوّة في الإنسان. «إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقَسِّسُوا قُلُوبَكُمْ» (عب 3: 15).

داخل مصعدٍ مكتظٍّ بالموظفين المتجهين إلى مكاتبهم في ناطحة سحابٍ، صاعداً إلى الطبقات العليا، وفي لحظة دخول بعض الموظفين وخروج آخرين من قمرة المصعد، دوى فجأةً إنذارٌ، مع إشارة ضوئية حمراء، يُعلن أنّ الحمولة قد تجاوزت الحدّ المسموح به. كان الحلُّ واضحاً وبسيطاً: يجب أن يخرج شخصٌ واحدٌ لكي يعود المصعدُ إلى العمل.... ساد الصمت.

نظر الجميع بعضهم إلى بعض، لكن أحداً لم يتحرك. كلّ واحدٍ كان ينتظر أن يتنازل غيره، وأن يقدم غيره التضحية المطلوبة. وفي مؤخرة المصعد كان يقف رجلٌ مسنٌ يستخدم عكازتين. كان هو الأضعف جسداً بين الجميع، وربما الأكثر حاجةً إلى المساعدة. ومع ذلك، وبعد لحظاتٍ من التردد والصمت، بدأ وحده يشق طريقه بصعوبة بين الحشود. خطوة بعد خطوة، وعكازاً بعد عكاز، أخذ يتقدّم وسط الزحام، بينما بقي الآخرون في أماكنهم يراقبون المشهد. في تلك اللحظة انقلبت الموازين. فالذي ظنّه الجميع أضعف الموجودين، ظهر أنّه أقواهم قلباً. والذي كان يحتاج إلى من يساعده، صار هو الذي يساعد الآخرين. والذي كان يمكنه أن ينتظر تضحية سواه، اختار أن يقدم هو التضحية.

ولعلّ هذا المشهد البسيط يلخص جانباً كبيراً من حياتنا الروحية.

فكم مرة أضاء الله في حياتنا ضوءاً أحمر؟ وكم مرة قرع أبواب قلوبنا من خلال كلمةٍ سمعناها، أو عظةٍ أثّرت فينا، أو ضيقةٍ مررنا بها، أو مرضٍ أصابنا، أو حادثةٍ أيقظتنا من غفلتنا؟ كم مرة شعرنا في أعماقنا أنّ شيئاً ما يجب أن يتغيّر، وأن خطوةً ما يجب أن تتخذ، وأن وقت التوبة قد حان؟ ومع ذلك بقينا واقفين في أماكننا.

إنّ الخطر الحقيقي ليس ألا نسمع صوت الله، بل أن نعتاد سماعه دون أن نستجيب له. **فالكاتب المقدس** لا يقول: «إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقَسِّسُوا قُلُوبَكُمْ» (عب 3: 15)، بل يقول: «إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقَسِّسُوا قُلُوبَكُمْ» (عب 3: 15).

الكتاب المقدس • العهد القديم

التعليم الرباني الآبائي

تأليف اللاهوتي: ثيودوروس كوتسيوراس

الإهداء: يُهدى إلى الشخصية النسكية للمثلث الرحمت
رئيس دير كونستامونيتو في جبل آثوس، الشيخ أغاثون
(٢٠٢٠+)، الابن المستحق لتلك الشخصية الإرسالية
العظيمة والمقدسة، الشيخ إفرايم الفيلوثي (٢٠١٩+).

يسرّ جمعية «نور المسيح» أن تضع بين يدي القارئ
الناطق بالعربية هذه الترجمة، الصادرة

ببركة دير كونستامونيتو المقدس في جبل آثوس،

راجين أن تسهم في تعريف المؤمنين بالتراث الرومي
الأرثوذكسي الأصيل، وتعاليم الكنيسة الأرثوذكسية
المقدسة.

ΘΕΟΔΩΡΟΥ ΚΟΥΤΣΙΩΡΑ
ΘΕΟΛΟΓΟΥ

Πατερικά Θρησκευτικά



ΒΙΒΛΟΣ • ΠΑΛΑΙΑ ΔΙΑΘΗΚΗ

Για κάθε Ορθόδοξο πιστό

ΙΕΡΑ ΜΟΝΗ
ΚΩΝΣΤΑΜΟΝΙΤΟΥ
63086 ΚΑΡΥΑΙ
ΑΓΙΟΝ ΟΡΟΣ

ΕΝ ΑΓΙΩ ΟΡΕΙ ΤΗ 4η/17-6-2026

ΑΡΙΘ. ΠΡΩΤ. 100



Πρός τόν Σύλλογο "Φώς Χριστού"
εἰς Κανᾶ τῆς Γαλιλαίας

Τῷ ἀγαπητῷ Ἡμῶν πνευματικῷ τέκνῳ κ. Χισάμ Χαζμπούν,
Προέδρῳ τοῦ Συλλόγου

Μέ τήν παρούσα ἐπιστολή, εὐχόμεθα νά μεταδοθεῖ τὸ Ὁρθόδοξο πατερικό
πνεῦμα στήν ἀραβική γλώσσα ὅσο ἀφόρα τήν μετάφραση ἐπιλεγμένων
κεφαλαίων ἀπό τὸ βιβλίο "Πατερικά Θρησκευτικά - Βίβλος: Παλαιά
Διαθήκη" τοῦ θεολόγου Θεοδώρου Κουτσίωρα πού συνάμα ἀπευθύνεται
καί στοὺς ἀραβοφώνους Ὁρθόδοξους πιστοὺς ἀδελφοὺς μας πρὸς ἐνίσχυση
τῆς ἀνοθεύτου πίστεώς μας ὑπὸ τὸ πρίσμα τῆς Καινῆς Διαθήκης, ὑπὸ τὸ
φῶς τοῦ Εὐαγγελίου τοῦ Χριστοῦ. Ἡ καθ' ἡμᾶς Ἱερά Μονή τοῦ
Κωνσταμονίτου ἐπεύχεται καί εὐλογεῖ τὸ μεταφραστικό αὐτό ἔργο πρὸς
Δόξα τοῦ Τριαδικοῦ Θεοῦ.

Ὁ Καθηγούμενος τῆς Ἱερᾶς Μονῆς Κωνσταμονίτου

+ Ἀρχιμ. Χαράλαμπος καὶ οἱ σὺν ἐμοὶ ἐν Χριστῷ ἀδελφοί

ΙΕΡΑ ΜΟΝΗ
ΚΩΝΣΤΑΜΟΝΙΤΟΥ
63086 ΚΑΡΥΑΙ
ΑΓΙΟΝ ΟΡΟΣ

ΕΝ ΑΓΙΩ ΟΡΕΙ ΤΗ 4η/17-6-2026

ΑΡΙΘ. ΠΡΩΤ. 100



إلى جمعية «نور المسيح»
في قانا الجليل

إلى ابننا الروحي المحبوب السيد هشام خشيبون،
رئيس الجمعية

بموجب هذه الرسالة، نتمنى أن يُنقل الروح الأرثوذكسي الآبائي
إلى اللغة العربية، فيما يتعلق بترجمة فصول مختارة من كتاب:

«التعليم الديني الآبائي - الكتاب: العهد القديم»

للاهوتي ثيودوروس كوتسيوراس،

والذي يُوجّه في الوقت نفسه أيضًا إلى إخواننا المؤمنين الأرثوذكس
الناطقين بالعربية، من أجل تعزيز إيماننا القويم في ضوء العهد الجديد
وتحت نور إنجيل المسيح.

إن دير كونستامونيتو المقدس يرفع صلاته ويمنح بركته
لهذا العمل الترجمي، لمجد الله الثالوث القدوس.

رئيس دير كونستامونيتو المقدس

+ Αρχιμ. Χαράλαμπος καὶ οἱ σὺν ἐμοὶ ἐν Χριστῷ ἀδελφοί

والإخوة الذين معه في المسيح

مقدمة الكتاب:

تحملون بين أيديكم المجلد الأول من المجلدات الستة التي ستحمل عنوان: «التعليم الديني الآبائي».

يطمح هذا التعليم الديني إلى سدّ فراغٍ يصعب تعويضه في وطننا اليونان وفي أوساط أبناء جنسنا المنتشرين في أنحاء العالم. وهو يأتي في مرحلةٍ زمنية مضطربة من الناحية الدينية، ليسهم في الحفاظ على الهوية الرومية الأرثوذكسية التي عانت كثيراً، ويقاوم الاحتقار غير اللائق لقيمنا الأخلاقية، معززاً التربية الوطنية ووحدة شعبنا.

وشُيّت هذه «التعليمات الدينية الآبائية» بهذا الاسم، لأن مرشديننا هم الآباء القديسون الحاملون لله في الكنيسة، كما يأمر بذلك أيضاً القانون التاسع عشر للمجمع المسكوني البشيكتي: «إذا أثير بحثٌ في نصٍّ من الكتاب المقدس، فلا يجوز لهم أن يفسّروه على غير ما فسّره منائر الكنيسة ومعلّموها في مؤلفاتهم الخاصة».

أي عندما نتناول موضوعاتٍ كتابية، لا ينبغي أن نفهمها فهماً شخصياً ذاتياً، بل كما فهمها وفسّرها في كتاباتهم الآباء المنبرون للكنيسة ومعلّموها.

يبدأ المجلد الأول من سلسلة «التعليم الديني الآبائي» من خلق العالم، ويمتدّ حتى مجيء المسيح إلى الأرض.

أمّا المجلد الثاني، فيتناول مجيء المسيح إلى الأرض. وفي هذا المجلد سنتعرّف إلى أحداث تاريخية تتعلّق بحضوره الأول، وتعليمه، ومعجزاته، وصلبه، وقيامته، وصعوده.

سيتناول المجلد الثالث مسيرة الكنيسة الأرثوذكسية في المسكونة. فكنيستنا الأرثوذكسية الواحدة، المقدسة، الجامعة، الرسولية، التي تمتلك الامتياز الفريد المتمثل في الخلافة الرسولية المتسلسلة غير المنقطعة، تنطلق من يوم العنصرة في أورشليم وتمتدّ حتى أيامنا، محافظةً بثبات على حقيقة المسيح المعلنة، وسط التجارب والهزات التي تعاقبت عبر العصور.

يتضمّن المجلد الرابع من سلسلة «التعليم الديني الآبائي» الموضوعات الأساسية للإيمان والعبادة الأرثوذكسيين.

أمّا المجلد الخامس، فيتناول الهرطقة التي ظهرت عبر التاريخ، والتي هدّدت وما تزال تهدّد الكنز العظيم المتمثل في تعليمنا الأرثوذكسي الموحى به من الله. كما سيتضمّن عرضاً لبعض الديانات المعروفة المعاصرة، والطوائف، والمنظّمات المعادية للمسيحية، أو الممارسات الدينية المختلفة، التي تتدرّج بـ «التفوق» وبالحياد المزعوم، بينما تستهدف استقطاب المؤمنين الأرثوذكس وتشويه وعيهم الأرثوذكسي.

وأخيراً، سيتضمّن المجلد الأخير قضايا أخلاقية قديمة ومعاصرة، نواجهها في حياتنا اليومية، ونودّ أن نتعرّف إلى الكيفية التي يعالجها بها تقليدنا الأرثوذكسي التاريخي.

ونرى أيضاً من الضروري أن نشير إلى أنّ الفلسفة الأصلية لإصدار سلسلة «التعليم الديني الآبائي» كانت تهدف إلى أن نمح الشبيبة

اليونانية المختارة والشمينة تكويناً دينياً أرثوذكسياً متكاملًا، متجاوزين بذلك حالة التراجع الديني التي تسلّلت خلال السنوات الأخيرة إلى كتب التعليم الديني في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية.

غير أنّه تبين عملياً أنّ الاهتمام بموضوعات الإيمان الأرثوذكسي لا يقتصر على الأعمار الشابة فقط، بل يشمل كلّ مؤمن أرثوذكسي، كما يُشار إلى ذلك أيضاً في العبارة الواردة على غلاف الكتاب.

ملحوظة: يقصد المؤلف في الأصل الشبيبة اليونانية، لأن الكتاب وُضع أساساً في البيئة التعليمية اليونانية، إلا أن مضمون السلسلة يتجاوز هذا الإطار ليخاطب كل مؤمن رومي أرثوذكسي، كما يصريح المؤلف نفسه.

لقد اختيرت مقالات كلّ عدد لكي تُعرّف الجمهور الأرثوذكسي، في جميع أنحاء العالم، بأسلوبٍ شيق وواضح، على الأحداث الدينية الأساسية لإيماننا، وكذلك على استمراريتها التاريخية والقومية عندما تتشابك هذه مع تاريخ أمتنا.

ومن أثقل الواجبات الملقاة على عاتق الجيل الأكبر أن ينقل إلى الأجيال الرومية الأرثوذكسية الناشئة واقعنا التاريخي والديني نقياً غير مشوّه.

في جميع أجزاء سلسلة «التعليم الديني الآبائي» نعتمد الكتابة والإملاء التاريخيين متعدّدي النبرات (البوليتونيك)، لأننا نرغب في إظهار معارضتنا لذلك المستحدث الحكومي التعسفي الذي فُرض في القرن الماضي، والذي ألحق ظلمًا فادحًا بهويتنا اللغوية التاريخية، التي نعدها كنزًا قومياً ثمينًا وغير قابل للمساومة.

* ملحوظة حول الكتابة البوليتونيكية (Πολυτονικό):

يعتمد هذا الكتاب النظام التقليدي التشكيلي للكتابة اليونانية المعروف بالبوليتونيك (Πολυτονικό)، وهو النظام الذي استُخدم في المخطوطات اليونانية القديمة، وكتابات آباء الكنيسة، والكتب الكنسية واللاهوتية عبر قرون طويلة. (تشكيل الكلمات يعطي قوّة وعمق وارتباط).

ولا تقتصر أهمية هذا النظام على كونه طريقةً في الكتابة أو الإملاء، بل يُمثّل جزءاً من التراث الثقافي والكنسي الذي حفظ النصوص الآبائية والليتورجية كما وصلت إلينا عبر الأجيال.

ومن المفيد للقارئ الرومي الأرثوذكسي في الشرق الأوسط أن يعلم أن غالبية المخطوطات الكنسية والآبائية والليتورجية القديمة كُتبت بهذا النظام، ولذلك فإن المحافظة عليه عند بعض المؤلفين والناشرين تُعبّر عن ارتباطهم بالتراث الكنسي واللغوي التاريخي الذي تسلمته الكنيسة عبر العصور، وتُعدّ في نظرهم تعبيراً عن الأمانة للتقليد الرومي الشريف والمحافظة على استمرارية هذا الإرث الروحي والثقافي.

المدخل:

إنّ الموضوعات التي تُعرض في هذا المجلد قد استُمدّت من أسفار العهد القديم التسعة والأربعين، ولا سيّما من أقدم ترجمة له وأكثرها موثوقية، وهي ترجمة السبعينية (٧٠). وهذه الترجمة هي التي ما تزال الكنيسة الأرثوذكسية تستخدمها في عبادتها وطقوسها حتى يومنا هذا.

في كلّ واحدٍ من أسفار العهد القديم، البالغ عددها خمسة وستين

بل لما يدلّ عليه من عناية علمية فائقة، ومنهجية دقيقة، وقيمة مرجعية لهذا العمل الروحي الكبير؛ ونرى أنّ هذا المجلّد الحالي، وكذلك المجلّدات الأخرى التي سيصدرها المؤلف لاحقاً، **بمعونة الله**، ستكون نافعة وممتعة للقراء.

ونتمنّى أن تُثبت هذه المجلّدات فائدتها الروحية للوالدين والأبناء. فالوالدان يستطيعان أن يقرأ جزءاً من الموضوعات أو الموضوع كاملاً، ثم يناقشانه مع أولادهما الذين يتابعون القراءة، فيتحوّل ما يُقرأ إلى فرصة للتعليم والحوار والبيان الروحي داخل الأسرة.

كما يمكن أن تُصبح هذه المجلّدات دليلاً ثميناً للمعلمين، ولأساتذة اللاهوت، ولعلمي التعليم المسيحي، وللكهنة، وللرهبان، ولكل مرسل أرثوذكسي، بل ولكل إنسان حسن النية يحب تاريخ **الشعب الرومي الأرثوذكسي وتراثه**، ويبحث عن معرفة موثوقة وجديرة بالثقة في قضايا الإيمان الأرثوذكسي والعبادة الكنسية.

✱ **كلمة توضيحية للمترجم:** يتّضح من المقدمة والمدخل أنّ هذا العمل لا يقدّم قراءة فردية أو معزولة للكتاب المقدّس، بل ينطلق من الفهم الأرثوذكسي التقليدي القائم على الكتاب المقدّس بحسب **الترجمة السبعينية**، وتفسير آباء الكنيسة القديسين، والخبرة الليتورجية الحية للكنيسة. كما يحرص المؤلف على ربط **الإيمان** بالتاريخ، والمعرفة بالتربية، والدراسة بالحياة الروحية، لذلك لا يقدّم هذا الكتاب معلومات دينية فحسب، بل يسعى إلى تكوين القارئ تكويناً كنسياً متكاملًا، مستنداً إلى التراث الرومي الأرثوذكسي الذي تسلمته الكنيسة وحفظته عبر الأجيال.



✱ العهد القديم ✱

تُبَيَّنَ وَتَحَقَّقَ بِمَجِيءِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى الْأَرْضِ.

يتبع في العدد القادم

سفرًا، توجد المقالة الخاصة به، وقد أُغْنِيَتْ بِمَادَّةٍ فَنِيَّةٍ بَصْرِيَّةٍ مُحْتَارَةٍ بعناية، ضرورية لإبراز المقالة في صورة فنية لائقة.

ونحن نؤمن بأن الذوق الجمالي يهَيِّئُ القارئ إيجابيًا، ويسهم بصورة ممتعة في زيادة جاذبية النصوص المكتوبة وقبولها.

بعد نهاية كلّ مقالة، وحيثما يكون ذلك ممكنًا، تُورَدُ شواهد آباءية أو من النصوص الليتورجية تدعم الموضوع، مأخوذة من نصوص قديمة، وتُقدّم للقارئ بأسلوب حرّ وواضح وجذاب باللغة اليونانية الحديثة. كما تُورَدُ أيضًا، عند الحاجة، نصوص كتابية مقدسة ذات صلة بالموضوع، يقوم المؤلف نفسه بنقلها إلى اللغة اليونانية الدارجة. ومن خلال إيراد هذه الشواهد، ولا سيّما النصوص والمصادر الآباءية والليتورجية والكتابية، نتجنّب النظرة الذاتية أو الهرطوقية أو البروتستانتية إلى تقليدنا الكنسي. وجميع مصادرنا مرفقة بمراجعها التوثيقية.

✱ **ملحوظة:** حرص المؤلف على إيراد النصوص الآباءية والليتورجية والكتابية بصيغتين: النص اليوناني القديم كما ورد في مصادره الأصلية، إلى جانب نقله إلى اللغة اليونانية الحديثة، وذلك حفاظًا على الأمانة للنص الأصلي من جهة، وتيسيرًا لفهمه من قِبل القارئ المعاصر من جهة أخرى. وبهذه الطريقة يجمع الكتاب بين التوثيق العلمي والكنسي وبين الفائدة التعليمية والروحية.

إننا نفهم أحداث الإيمان والوطن كما فهمها **الشعب الرومي الأرثوذكسي** عبر تاريخه وتراثه الكنسي والحضاري، لا كما يسعى بعض المجلّدين على تحريفها وتشويهها وتغيير معالمها.

كما تُضاف، بين الحين والآخر، إلى موضوعات العهد القديم بعض المعلومات التي تُعدّ ضرورية، لكي نحصل على معرفة شاملة ومتكاملة بالأحداث التاريخية والعلمية.

تحت مصادر كلّ موضوع توجد، في معظم الأحيان، نشاطات أو تمارين تساعد القارئ الغيور على المعرفة والفضيلة على إجراء اختبار إرشادي يبيّن مدى استيعابه لما درسه، وما الذي ينبغي له أن يحتفظ به ويثبته في ذهنه من مادة الموضوع.

وفي عرض شخصيات العهد القديم أو أحداثه التاريخية، وكذلك سائر أحداث الكتاب المقدّس، لا نتبع أسلوبًا يقدّم الأحداث خارج ترتيبها الطبيعي، بل نعتمد التسلسل الزمني المستقيم والمتتابع، لكي لا يقع القارئ في الارتباك أو الفوضى.

وقد حرصنا أيضًا، في هذا المجلّد الذي يعرض موضوعات التاريخ المقدّس للعهد القديم، على أن تكون جميع الموضوعات متقاربة في حجمها قدر الإمكان، لكي لا يختلّ الإحساس بالتوازن والتناسق. كما نوصي القارئ، سواء أكان شابًا أم في منتصف العمر أم متقدّمًا في السن، أن يبدأ دراسة موضوعات العهد القديم من البداية، لأنّه بذلك يختبر فهمًا متكاملًا ومتدرجًا لأحداث الأزمنة السابقة للميلاد.

ومن الجدير بالذكر أنّ الطبعة اليونانية الأصلية تضمّ في نهاية كلّ مجلد فهرسًا للأسماء، يُعين الباحث على الرجوع إلى المواضع التي يرد فيها كلّ اسم. ونذكر ذلك لأنّ الفهرس منقول في هذه الترجمة،

الفصل الثالث عشر

† «وَاجِدْهُ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ. فَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَدِينُ غَيْرَكَ؟» (يع ٤: ١٢).

وجاءت الضربة الأولى من ملاتيوس نفسه.

فقد وصل إلى إيجينا في مساء يوم ريعي من العام ١٩١٨ برفقة شماسه الشاب أثيناغوراس (الذي أصبح فيما بعد أسقفًا في أميركا ثم بطريركًا على القسطنطينية).

وقد استقبله المختار بالطريقة الرسمية، وبعد وقت قصير أعلمه ملاتيوس أنه يرغب بلقاء نكتاريوس، مؤسس الدير، لمسألة عاجلة. فأخذ المختار على حين غرة، إذ

كانت زوجته مريضة، ولم يكن في بيته مكان لإيواء الجميع. فأرسل من يخطر نكتاريوس بالأمر، ثم اقتاد ملاتيوس وشماسه في عربته إلى مكان يقرب من العاصمة، حيث كان السيد جان سيماندونيس يملك منزلًا كبيرًا، وهو صديق حميم للمختار، ومعجب بشيخ الدير الجليل.

وكانت في المنزل غرفة مريحة مليئة بالأيقونات والكتب الدينية، وقد استقبلت لنكتاريوس، وخصوصًا في الأمسيات التي يتأخر خلالها في الساحل.

وقدّمت لملاتيوس القهوة والحلويات، ثم استقبل بعض الكهنة وممثل الأبرشية، ومرّ الوقت. وفي وقت متأخر من الأمسية سُمعت في الخارج بعض الجلبة، ثم نزل شيخ الدير عن مطيته، وابتدأ يصعد بثقل درجات السلم الواحدة بعد الأخرى. لقد أنهكته السنوات والشدائد المتواصلة والتجارب التي لا تنتهي، الداخلية والخارجية على السواء. كان شاحب الوجه، حاني الظهر، يجلس أنفاسه من وقت لآخر، واضعًا يده على قلبه. وإلى ذلك فقد كان يعاني من مرض خطير في البروستات، فيصاب بالآلام نادرة ولكنها حادة جدًا.

وما أن رآه ملاتيوس حتى طلب من الجميع أن يغادروا الغرفة ليدعوهما بمفردهما. وفي تلك اللحظة بدأ هجومه المخيف على نكتاريوس. وراح يصرخ بصوت عالٍ لدرجة أن ربة المنزل وابنتها وإحدى صديقاتها قد سمعن كل ما قاله تقريبًا، واضطربن كثيرًا.

صرخ ملاتيوس:

— لم يكن يعينك أن تهتم بالنساء وبالرهينة... لقد أهنت الكرامة الأسقفية! أنا أحمل اتهامات خطيرة بحقك. يا للعار! لن أسمح لك بهذا، ولن أسمح به بعد اليوم. سألجأ إلى القضاء. لقد تسببت بفضيحة كبيرة، فضيحة للكنيسة كلها!

وبقي يشتمه ويهدده لأكثر من ساعة. وبعد وقت قصير شمع نكتاريوس يقول له:

— ليكن الربّ مع روحك أيها الأسقف الجليل. ومعنا أيضًا.

وكان الشماس أثيناغوراس في الخارج يعاين حجلًا موضوعًا في قفص برفقة بعض من موظفي السيد سيماندونيس. وفجأة فتحوا باب القفص بحركة غير إرادية فطار الحجل، وذعر الموظفون فراحوا يصرخون. وفي تلك اللحظة دخل ربّ البيت عائدًا من الحقل بعد عمله، وفتح باب الغرفة حيث كان الأسقفان.

وكان السيد سيماندونيس منزعًا بسبب فقدان حجله، ومظهر الشماس الذي كان

ينظر إلى بعيد وعلى وجهه أمارات الأسف. ثم وجد نفسه أمام ملاتيوس الذي بدا ساخطًا، وأبيه الروحي الحبيب الذي كان يبدو عليه الحزن. فقال لهما بلطف:

— أهلاً وسهلاً بكما. ماذا يجري يا صاحبي السيادة؟

فصرخ ملاتيوس بغضب:

— لقد فوّتنا الباخرة بسبب قصص أسقف المدن الخمس الكثيرة وأعماله الشائنة.

فردّ رب البيت وهو ما زال تحت وطأة العجب الشديد:

— سوف نهتم بإيجاد فندق تمضون فيه ليلتكم.

لكن ملاتيوس أعلن بشكل قاطع:

— أنا سأبقى هنا. إن فنادق إيجينا هي دون المستوى...

فاعترض سيماندونيس بحزم:

— لكن الغرفة الموجودة عندنا مخصصة لهذا الرجل القديس، أسقف المدن الخمس.

فقال نكتاريوس بتوسل:

— أرجوك، أرجوك. أنا سأذهب حالًا. ليبق صاحب السيادة هنا. فألح عليه سيماندونيس قائلاً:

— لكن الوقت قد تأخر. لقد حلّ الليل تقريبًا. وسوف تتعب يا صاحب السيادة. إن الوقت متأخر جدًا... وماذا ستفعل إذا هطل المطر؟

— لا بأس. فأنا أعرف الطريق، والطريق تعرفني.

وخرج إلى حيث كانت مطيته، وكان ما زال حاني الظهر، وطلب من الموظف أن يساعده على امتطاء حماره.

ووصل إلى الدير بعد مضي ساعتين، منهك القوى جسديًا ونفسيًا.



قلاية القديس
في ميليسي

(44)

شهادات،

روايات، وتعاليم

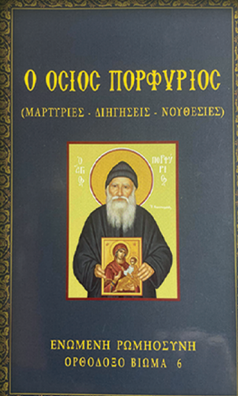
جمعية نور المسيح

القديس پورفيرىوس الرّائى

كافسوكاليفيا

جبل آثوس

اليونان



الفصل الرابع والعشرون:

كشوفات ونبوءات

إنّ پورفيرىوس هو كاهنٌ بسيط. أمّا العجائب فيصنعها المسيح شهادة السيّدة أوليمبيا پاغوني من خالاندري - أثينا: تتمّة

كانت والدتي، في كلّ الأمور المهمّة، تأخذ الموافقة والبركة من القديس. وكانت تتّصل به هاتفياً، وكلّما كان الأمر جاداً كان القديس يرفع سماعة الهاتف فوراً. فإذا كان يوافق على الأمر، كان يقول مباشرة: «ليكنْ مُباركاً»، فكانت والدتي تمضي فيه بلا خوف. أمّا إذا بدأ يتحدث بطريقة توحى وكأنّه «يمضغ» كلماته أو يتردّد في التعبير عنها، كانت تفهم أنّ الشيخ لا يرغب في القيام بذلك الأمر، فتقول: «اترك الأمر يا شيخ، لقد فهمت...».

لم يكن القديس يريد أن يُقيّد حريّة الاختيار بصرامة، بل كان يحترم حريّة الإرادة (الأوتكسوسيون). هكذا كانت والدتي تفهمه. وفضلاً عن ذلك، إذا اعترض عليه أحد، لم يكن يدخل معه في جدال أو خصام، بل كان يكتفي بأن يقول: «حسنًا»، وكأنّه يوافق، مع أنّه كان قد أظهر قبل قليل عدم موافقته على ذلك الرأي.

وهكذا، في سنة ١٩٨٢، أخذ والداي البركة واشترى في البداية أربعة دونمات من الأرض، ثم اشترى لاحقاً أربعة دونمات أخرى ملاصقة لها تماماً، فأصبح لدينا عقارٌ في منطقة كاريلّا (Καρελά) في كوروي (Κορωπί). فسألت والدتي الشيخ: يا شيخ، لا توجد مياه في أرضنا، فهل نحفر بئرًا ارتوازية؟

- ليكنْ مُباركاً. هناك حيث تقع النخلة، وعلى هذه المسافة إلى اليمين... في تلك النقطة بالذات احفروا البئر. فهناك عرقٌ مائي، والماء جيّد جدًا. كان يقول ذلك وكأنّه قد ذهب إلى المكان بنفسه، أو كأنّه كان يراه من علّ.

حفر البئر

«وهكذا، في أحد الأيام ذهبنا جميعاً كأسرة واحدة إلى هناك، وجاءت آلة حفر الآبار (التابعة لشركة إيدروخوس (ΥΔΡΟΧΟΟΣ)، وظلّت تحفر طوال النهار، لكن الماء لم يظهر. وعندما بلغنا عمق ثمانين مترًا، بدأنا نقلق، لأننا لم نكن نرى أيّ أثر للماء. عندئذٍ اتصلت والدتي بالقديس، فقال لها: كليونكي، انزلوا إلى عمق أكبر بكثير، وسوف تجدون عرقًا مائيًا.

وعندما وصلنا إلى عمق مئة وخمسين مترًا، كان الغسق قد بدأ يحلّ، وأراد مشغل آلة الحفر أن يتوقف. فاتصلت والدتي مرة أخرى بالقديس، وقالت له بحزن: يا أبتى الحبيب، لقد وصلنا إلى عمق مئة وخمسين مترًا ولم نجد ماءً. ماذا نفعل؟ هل نتوقف؟»

فأجاب القديس: لا، لا، تابعوا الحفر. عند عمق مئتي متر يوجد الماء، وهو صالح للتعبئة في الزجاجات.

فعدت والدتي إلى مشغل آلة الحفر الذي كان يتذمّر، وقالت له: - أنا التي أدفع لك الأجرة، فتابع الحفر حتى عمق مئتي متر.

وأخيرًا، عند عمق مئتين وخمسة أمتار بالضبط، وبعد أن بدأ أولاً أن آلة الحفر تواجه صعوبة كبيرة، واهتزت بأكملها، اندفع الماء بقوة إلى الأعلى عدة أمتار، مصحوبًا بحصى صغيرة بيضاء اللون، يُرَجَّح أنّها من الرخام الذي حطّمه رأس الحفر.

فأخذنا عيّنة من الماء وأرسلناها إلى المختبر الكيميائي لتحليلها. فأخبرونا أنّ هذا الماء، بعد معالجة بسيطة لأنه كان قاسيًا قليلًا، صالحٌ للتعبئة في الزجاجات. وكان غنيًا ببعض العناصر المعدنية، وله خصائص علاجية.

بل إنّ أحد الخبراء أخبرنا أنّه لو أُقيمت منشأة خاصة (مضخّات وتجهيزات مناسبة)، لأمكن استخراج ألف متر مكعب من المياه يوميًا.

الحج الذي لم يتم

أرادت والدي، مع ثلاث من صديقاتها، في عيد الفصح سنة ١٩٨٥ أو ١٩٨٦، أن يذهبن في رحلة حج إلى أورشليم خلال أسبوع الآلام. وكنت قد أطلعن على البرنامج الكامل للرحلة، فذهبت والدي، كعادتها، إلى القديس لتأخذ بركته لهذا السفر.

- يا شيخ، نرغب في الذهاب في رحلة إلى الأراضي المقدسة.
- وكيف ستسافرون؟ بالطائرة؟

- لا، نحن نفكر في حجز رحلة على متن سفينة سياحية.

- ومتى ستغادرون؟

- يوم الثلاثاء العظيم.

- وأين ستقيمون؟

- سنصل إلى القاهرة يوم الخميس العظيم، وسنقيم هناك في أحد الفنادق. وفي يوم الجمعة العظيمة سنكون...

- لا، لا، لا تذهبوا،

لأنكم ستتعبون كثيراً. ففي فترة الأعياد يكون هناك عدد كبير من

الحجاج وضجيج كثير. وسترهبون جداً؛ لذلك من الأفضل أن تذهبوا بعد انتهاء الأعياد.

فأخبرت والدي صديقاتها بذلك. فقالت الأولى إنها هي أيضاً لا تستطيع الذهاب، لأن زوجها قد مرض. أما الثانية فأبدت اعتراضات وأصرّت على تنفيذ الرحلة. وأما الثالثة فلم تكن ترغب في الذهاب، لأن حفيدها الصغير كان مريضاً، وكان عليها أن تعتني به. وفي النهاية ألغيت الرحلة بالنسبة إليهن جميعاً.

الحريق في القاهرة

وفي يوم الخميس العظيم، بعد عودتنا من الكنيسة، جلسنا قليلاً في غرفة الجلوس وكنا نشاهد الأخبار على شاشة التلفاز. وفجأة سمعنا بدهشة أن طابقين من فندق القاهرة قد التهمتتهما النيران، وأن عددًا كبيرًا من الحجاج اليونانيين كانوا يقفزون من الشرفات إلى شباك النجاة التي كانت فرق الإطفاء قد بسطتها في الشارع أسفل المبنى.

ولم تقع خسائر في الأرواح، إلا أن جميع هؤلاء الأشخاص تعرضوا لمعاناة نفسية شديدة، إذ كانوا يقفزون من ذلك الارتفاع الكبير.

Ἄν θέλεις, μπορείς να αγιάσεις και μέσα στην Ὁμόνοια.

«إن أردت، تستطيع أن تتقدس حتى وأنت تعيش

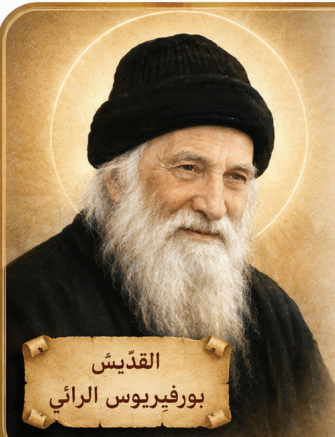
في قلب ساحة أومونيا، أكثر الأماكن ازدحاماً في مدينة أثينا».

Τὸ πᾶν εἶναι νὰ ἀγαπήσει ὁ ἄνθρωπος τὸν Χριστό, καὶ ὅλα τὰ προβλήματα τακτοποιοῦνται.

«كل شيء هو أن يحب الإنسان المسيح،
وعندها تُنظّم كل المشاكل».

+ ملاحظة +

«اومونيا» (Ὁμόνοια) هي أشهر ساحة في مدينة أثينا، وتُعرف بازدهانها وصخبها. لذلك يقصد القديس بوليفيريوس أن الإنسان يستطيع أن يبلغ القداسة حتى وهو يعيش وسط ضجيج المدينة، وليس في الدير فقط.



القديس
بوليفيريوس الرائي

والقدايس المسائية. وكانوا على استعداد ليقولوا عنه أموراً سيئة، وأن يلحقوا عليه الحرم، ويبرزوا أي خطأ صغير يلحظونه.

ليت كل ما يقول المتروبوليت عنه صحيح! ليت يطرده من الجزيرة. إلا أن التفريش الذي طاول كامل الدير لم يشر إلى وجود أي أمر مخالف للقوانين، ولم يدل على أي ذنب أو أي أمر غريب عن الكنيسة.

كانت الراهبات، بوجهوهن الشاحبة والزاهدة، على أتم الاستعداد: يمسكن بطاقتهن ويتهيأن للرحيل إلى الملكوت العلوي. لقد كنّ مرتعات، وكانت نظراتهن تعبر عن الألم العميق والتوسّل الشديد.

وقال ملاتيوس بصوت منخفض:

- يتهيأ لي أنا هنا أيضاً أمام إحدى الدسائس. ولكن ماذا دهاك يا صديقي حتى تضع في هذا الدير مع النساء؟ إن المرأة نار وماء... وقد عاد الكثير من الكهنة ساخطين لأن ملاتيوس صار أكثر لطفاً وليونة، وعاد بنفسية مختلفة.

يتبع في العدد القادم

تابع من صفحة ١٩ : وأحاطت به الراهبات وقد أصبن بالهلع الشديد. فرفع نكتاريوس عينيه نحو السماء وقال:

«سَمْعَانُ، سَمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُعْزِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْشَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتْ إِخْوَتُكَ» (لو ٢٢: ٣١).

فصرخت الأخت كساني بقلق:

- ماذا يحدث الآن أيضاً يا صاحب السيادة؟

لكنه تمتم وهو يجرّ نفسه متجهاً إلى مكتبه الصغير، ويده على قلبه، وأمارات العذاب على وجهه:

- لا شيء، أرجو أن تحضرن لي كوباً من عصير الليمون.

وصعد ملاتيوس في اليوم التالي إلى الدير برفقة حاشية كبيرة. وكان برفقته عدد كبير من كهنة الجزيرة. هؤلاء الذين لم ينظروا بعين الرضا إلى الدير الذي كبر وصار يجتذب الناس. وتهايم لهم أن الأسقف الراهب يزداد إثراءً على حسابهم، وأنه يأخذ منهم خدام جنائز الموتى



يكون إلا على الذين اختاروا طريق الهلاك، أولئك الذين، حتى لو لم يأت ضد المسيح، لما آمنوا بالمسيح. فما الفائدة إذاً من ظهوره؟ إنه سيجعلهم بلا عذر، لأنهم لن يستطيعوا أن يحتجوا بأنهم رفضوا المسيح لأنه أعلن ألوهيته، بينما يقبلون ضد المسيح، مع أنه لا يأمر إلا بالإنتم والشر. وهكذا تسقط حجتهم كلها.

ولهذا قال الرب: «أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرُ بِاسْمِ نَفْسِهِ قَدْ لِكَ تَقْبَلُونَهُ» (يوه: ٥: ٤٣). وقد يقولون: رأينا عنده عجائب. ولكن المسيح صنع آيات أعظم وأكثر، فلو كانت المعجزات وحدها معيار الإيمان، لكان الأجدر بهم أن يؤمنوا بالمسيح لا بضد المسيح. ثم إن الكتب المقدسة أعلنت مسبقاً أن ضد المسيح هو الآثم، وابن الهلاك، وأن مجيئه سيكون بعمل الشيطان، أما المسيح فقد أعلن عنه أنه المخلص، وأنه جاء يحمل للبشر الخلاص والخيرات التي لا تُحصى.

ولهذا يقول الرسول: «أَنْتُمْ لَمْ يَقْبَلُوا حَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلَاجِلْ هَذَا سِيرَسِلْ إِلَيْهِمُ اللَّهُ عَمَلِ الضَّلَالِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يَدَانَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُوا بِالْإِثْمِ.» (٢ تسلا ١٠: ١٢). ولم يقل: «لكي يُدانوا»، أي لكي يقفوا أمام المحكمة الإلهية بلا عذر. وهؤلاء هم الذين رفضوا الإيمان بالحق ورفضوا بالإثم. أما «محبة الحق» فهي المسيح نفسه، لأنه هو الحق، وهو أيضاً المحبة؛ ومن أجل هذين الأمرين جاء إلى العالم: لأنه أحب البشر، ولكي يكشف لهم الحق.

أما ضد المسيح فسيأتي ليظلم البشر ويقودهم إلى الهلاك. وسيحدث اضطراباً عظيماً، ويقلب كل شيء رأساً على عقب، سواء بما يثيره من فتن، أو بما يفرضه من أوامر جائرة، أو بما ينشره من خوف ورعب. وسيكون مرهوباً بسبب سلطانه، وقسوته، وأوامره المخالفة لشريعة الله. ولكن لا تخف، لأن سلطانه لن يمتد إلا إلى الذين اختاروا الهلاك. ففي ذلك الزمان سيأتي النبي إيليا ليحفظ المؤمنين ويثبتهم في الإيمان. وقد أعلن المسيح ذلك أيضاً بقوله: «إِنَّ إِيْلِيَّا يَأْتِي أَوَّلًا وَيُرْدُّ كُلَّ شَيْءٍ». وكما كان يوحنا المعمدان سابقاً للمجيء الأول للمسيح، هكذا سيكون إيليا النبي سابقاً لمجيئه الثاني المجيد، ولذلك لم يذق الموت، بل حفظه الله إلى الوقت الذي عيّنه في تدبيره الإلهي.

لَا يَخْدَعُكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْارْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهٍ، مُظْهِراً نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ. أَمَا تَذْكُرُونَ أَنِّي وَأَنَا بَعْدَ عِنْدَكُمْ، كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ هَذَا؟ (٢ تسلا ٣: ٥-٦). هنا يتحدث (الرسول بولس) عن ضد المسيح، ويكشف أسراراً عظيمة. فما هو الارتداد؟ إنه يطلق اسم «الارتداد» على ضد المسيح نفسه، لأنه سيقود كثيرين إلى الهلاك ويُعددهم عن الإيمان، حتى إنه - كما يقول الرب - لو أمكن لأضلل حتى المختارين. ويسميه أيضاً «إنسان الخطيئة»، لأنه سيرتكب شروراً لا تُحصى، ولن يكتفي بذلك، بل سيدفع آخرين أيضاً إلى ارتكاب الشرور نفسها. كما يدعو «ابن الهلاك»، لأنه هو أيضاً سينتهي إلى الهلاك الأبدي.

من هو هذا إذاً؟ أهو الشيطان نفسه؟ كلا، بالتأكيد ليس هو الشيطان، بل إنسان يتقبل عمل الشيطان بكامله ويخضع لكل طاقته. لذلك يقول الرسول: «ويُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، الْمُنْتَظَمُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا»، أي ضد المسيح. فهو لن يأتي بديانة وثنية جديدة، بل سيكون مقاومة لله، ويسعى إلى إلغاء كل عبادة، ويأمر الناس أن يسجدوا له بدلاً من الله، ويجلس في هيكل الله، لا في هيكل أورشليم وحده، بل أيضاً في الكنائس المسيحية المحلية، محاولاً اغتصاب المكان الذي يخص الله وحده. ولهذا يقول الرسول: «مُظْهِراً نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ». ولم يقل إنه سيدعو نفسه إلهاً فحسب، بل إنه سيحاول أن يُثبت للناس أنه إله، وذلك بإظهار أعمال عظيمة وعجائب مدهشة.

ثم، لكي يكشف من هو هذا الذي سيكون حضوره بعمل الشيطان، يقول: «بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة». أي إنه سيظهر كل أنواع القدرات الخارقة، لكن شيئاً منها لن يكون حقيقياً، بل ستكون جميعها وسائل لخداع الناس. ولهذا سبق الرسول فحذر المؤمنين حتى لا ينخدعوا، فقال إنهم «عجائب كاذبة»، أي عجائب تقوم على الكذب أو تقود إليه، وتتم «بكل خديعة الإثم في الهالكين».

ولعل أحداً يسأل: لماذا سمح الله بحدوث هذا؟ وأين التدبير الإلهي في ظهور ضد المسيح، ما دام سيأتي ليؤدي البشر ويقودهم إلى الضلال؟ لا تخف، أيها الحبيب، بل أصغ إلى الرسول، فإنه يقول إن سلطانه لن



الإصحاح السادس:
«لأنكم قد اشتريتم بثمن»
(١ كو ٦: ٢٠).

٣. إذا ففيمًا نُفكر في هذه الأمور، ينبغي علينا أن نوَقِّر ذاك الذي يسكن فينا، لأنه هو **الرُّوح القدس المعزي**، وأن نسلك بمخافة **أمام المسيح** المتحد بنا. هل أنت من جعلت من نفسك

أففسهن لممارسة مثل هذا الفسق، وسيرى حتمًا ذلك الشيطان الخبيث مرتبطًا بمن إرتباطًا وثيقًا. لأنه من الصعب أيُّها الأحباء، وربما هو مستحيل، عندما يتزين الجسد إلى هذا الحد، أن تتزين النفس في ذات الوقت. بل من المتوقع أنه عندما نعتني بالواحد، أن نهمل الآخر. ليس من الطبيعي أن يحدث الأمرين في آن واحد. ولذلك يقول «مَنْ إلتصق بزانية هو جسد واحد.. وأما مَنْ إلتصق بالرب فهو روح واحد». هذا الثاني (أي مَنْ إلتصق بالرب)، يصير روحًا، بالرغم من أنه له جسد، لأنه حينما لا ينقاد هذا بأي فكر جسدي أو أرضي (يصير روحًا واحدًا مع الرب)، وهذا يحدث عندما تكون **كل السيادة للروح**، وهكذا يتمجد مع الله. ولذلك ينصحنا **الرَّب** في الصلاة أن نقول «ليتقدس إسمك»، ويقول المسيح له المجد: «فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (متى ١٦: ٥). أيضًا تُمجده السموات بدون صوت، لكن عندما يراها أحد ويندهش لها وينبهر بها، يُنسب المجد لله.

هكذا فلنمجّد الله نحن أيضًا، وربما أكثر من أولئك، وبممكننا إن أردنا، أن نفعل ذلك. إن السماء والنهار والليل، لا يُمجّدون الله إلى هذا الحد الكبير، بقدر ما تُمجّده نفس مقدسة. تمامًا كما لو أن أحدًا قد رأى جمال السماء، فقال **المجد لك يا إلهي**، ما هذا العمل العجيب الذي أبدعته، هكذا بالضبط عندما يرى فضيلة إنسان مسيحي، فيمجّد الله كثيرًا جدًا. وبالطبع هناك من لا يُمجّد الله من بين كل هذه المخلوقات، بل أن كثيرين يقولون إن المخلوقات قد وُجدت من تلقاء ذاتها، والبعض الآخر ينسب الخلق للشياطين، وإليهم أيضًا ينسب الإهتمام بالعالم، هؤلاء يخطئون بطريقة غير قابلة للغفران. لكن عندما يتعلق الأمر بإنسان يحيا بالفضيلة، فلا أحد يستطيع أن يُعبّر بمثل هذه الطريقة البديئة، بل بالتأكيد **سَيُمجّد الله** عندما يرى الإنسان الحي وهو **يخدم الله**، بفضيلته. مَنْ ذا الذي لن يُفاجأ عندما يكون أحد، بينما هو إنسان ويشارك نفس الطبيعة مع أناس آخرين وفي علاقة ألفة ومودة معهم، لا ينثني أمام الشهوات، لأنه مثل الماس، وأيًا ما كان ضغط هذه الشهوات الكثيرة؟ فبينما يحيا وسط النار والحديد والوحوش، إلّا أنه أقوى من الماس ويُنقذ من كل هذا، بسبب تقواه؟ فعندما يُشتم يُبارك؟ وعندما يُوشى به، يمتدح ويُثني

عضوًا في **جسد المسيح**؟ فلتفكر قليلًا، إلى أي أعضاء كنت تنتمي، وإلى أي أعضاء تنتمي الآن، ومن الآن فصاعدًا أنت عاقل وكامل. فقد كانت أعضاؤك من ذي قبل، أعضاء زنا، ولكن **المسيح** قد جعلها أعضاء جسده. وبناءً على ذلك فليس لك سلطانًا عليها من تلك اللحظة، فلتكن عبدًا لذاك الذي حرّرك. فإن كان لديك ابنة وقدمتها بخوف واستحياء شديد لبيت من بيوت الدعارة، مقابل أجر معين، وجعلتها تزني، ثم جاء بعد ذلك ابن لملك ما وحررها من هذه العبودية، ثم تزوجها، عندئذ لن يكون لك الحق بعد ذلك أن تقودها لممارسة الزنا، لأنك قد قدمتها قبلاً مرة واحدة، وفقدتها. إن حالتنا هي نفس الحالة، فقد قدمنا جسدنا للشيطان، ذلك المحرض المخيف على الزنا ليستأجره، هذا الجسد قد **خلّصه المسيح** وأنقذه من هذا العذاب الشديد. بناءً على ذلك فجسدنا ليس مُلكًا لنا، بل هو ملك لذاك الذي خلّصه. فإن أردت أن تكون عروسًا للملك، فلن يستطع أحد أن يعوقك عن تميم ذلك، أمّا إذا قدته إلى الحالة الأولى، فستعاني مما يُعاني منه أولئك الذين سلّموا أنفسهم لمثل هذا الفجور. ولذلك فعلى إننا إلتزام أخلاقي أن نُقمع هذا الجسد، لا أن نستحي منه. فأنت لا تملك سلطانًا على جسدك حتى تقوده للشهوات الشريرة، بل فقط أن تقوده إلى الطريق الذي **عينه الله**.

فكّر في كمّ الشرور والفجور التي خلصك منها الله، لأن طبيعتنا كانت أكثر قُبْحًا من أي زانية. لقد تسللت إلى النفس وإخترقتها خطايا كثيرة، مثل السرقة والقتل وجميع الأفكار الشريرة، وتقيدت بلذة عابرة وصارت متقلبة بأفكار وأفعال الزنا وأثمرت فقط أشياء تافهة وزهيدة. ولكن كون أن هذا كله قد حدث قبل **مجيء المسيح**، فهذا ما كان يُعد من الأمور المخيفة، ولكن ليس بشكل ميؤوس منه. لكن أن تتدنس النفس وتتلوث مرة أخرى بالممارسات غير اللائقة **بعد الخلاص وبعد الوعد بالملكوت وبعد التمتع بالأسرار المخوفة، فكيف سيُغفر لها؟**

ألا تعتقد أن الشيطان نفسه هو مع الطماعين ومع كل الذين ذكّرتهم سابقًا؟ ألا تثق وتصدق أن أولئك النساء اللاتي يتزين لممارسة الفجور، هن في علاقة وثيقة مع الشيطان؟ ومن سيختلف مع هذا الأمر؟ وإن اختلف أحد في هذا، فلينظر إلى نفوس أولئك النساء اللاتي سلّمن

هناك أحدًا يحمل نفس الطبيعة مع أولئك الذين من الأمم، ولكنه يظل
أسمى منهم، عندئذ **يُجدون الله**، فبالأكثر جدًّا عندما يوجد مَنْ هو
أسمى بكثير، كُبعد السماء عن الأرض، فبدون أن يريدوا، سيدركوا أن
قوة إلهية تُحقِّق هذه الفضائل. ولذلك يقول «لكي تتحدوا أباكم الذي
يتبع في العدد القادم

على مَنْ وشى به؟ عندما يُضار، يُصلي من أجل الذين ظلموه؟
عندما يَحْكُموا له المكائد، يُحسن إلى مَنْ حاربوه، وحاكوا له هذه
المكائد؟ إذاً هذا السلوك وهذه النوعية من الأعمال، **تُجد الله** أكثر
جدًّا من تجييد السموات. فالأهم عندما تنظر إلى السماء، لا تحجل،
إلا أنها عندما ترى رجلًا قديسًا يحيا بالحكمة، فإنها تنظر إلى العواقب
وتتجرد من أسلحتها وتُلقي بالمسؤولية على نفسها. لأنه عندما يكون

**لحم فاسد
رائحة نتنة**

**لحم طازج
رائحة طيبة**

هكذا أحب

«وهذه هي الدُّيُونَةُ:
إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ،
وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ
مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ
كَانَتْ شَرِيرَةً.»
(يوحنا 3 : 19)

هكذا أحب

«وهذه هي الدُّيُونَةُ:
إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ،
وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ
مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ
كَانَتْ شَرِيرَةً.»
(يوحنا 3 : 19)

**لحم فاسد
رائحة نتنة**

**لحم طازج
رائحة طيبة**

هكذا أحب

«وهذه هي الدُّيُونَةُ:
إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ،
وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ
مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ
كَانَتْ شَرِيرَةً.»
(يوحنا 3 : 19)

هكذا أحب

«وهذه هي الدُّيُونَةُ:
إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ،
وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ
مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ
كَانَتْ شَرِيرَةً.»
(يوحنا 3 : 19)

وقف الشيخ مذهولاً من هذا المنظر، ثم صرخ بأعلى صوته: «يا
قوم... يا قوم... اللحم الطازج هنا! على يمين الطريق! لماذا تتركون
الخير وتذهبون إلى الفساد؟»

لكن أحدًا لم يلتفت إليه. فعاد يصرخ مرةً ثانية... ثم ثالثة...
وكانت الجموع تواصل سيرها نحو اللحم الفاسد، وكأنها لم تسمع
شيئًا. وفجأة، سُمع صوتٌ من السماء يقول: «هكذا أهل العالم
يريدون... وهكذا أهل العالم يحبون.»

كم يحمل هذا المشهد من ألم!
فالحق موجود، والنعمة حاضرة، والمسيح يفتح ذراعيه لكل إنسان،
لكن كثيرين يفضلون ما يفسد النفس، ويتركون ما يحييها. ليست
المشكلة في غياب الخير، بل في أن القلب قد يعتاد الشر حتى يفقد
تذوق الصلاح.

إنها صورة تختصر قول الرب: «وَهَذِهِ هِيَ الدُّيُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ
إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ
شَرِيرَةً.» (يوحنا 3 : 19).
توزع هذه المجلة مجانًا

يروي رجلٌ جليل الوقار، مستقيم الإيمان، أرثوذكسيًّا محبًّا للمسيح،
عُرف بين الناس بإنصافه وعدله، وأنه كان يزن الأمور بميزان الذهب،
ويحكم نفسه قبل أن يحاكم الآخرين. وكان، على الرغم من حدة طبعه
أحيانًا، يحمل قلبًا نقيًّا طاهرًا، أبيض كالجليب؛ قد يغلي للحظة، لكنه
لا يعرف الحقد ولا يحتفظ بالضغينة.

وفي إحدى الليالي، رأى في رؤيا مشهدًا بقي محفوظًا في ذاكرته طوال
حياته. رأى حشودًا غفيرة من أهل إحدى القرى تسير نحو سوقٍ
ضخم، كان يُقام مرةً واحدة كل عام. وعندما اقترب الناس من التلة
التي يقوم عليها السوق، ظهر على يمين الطريق رجلٌ يبيع لحم ضأنٍ
طازجًا، زهرِي اللون، نقي الرائحة، تنبعث منه نسمةٌ من الرضا الإلهي.
ولم يكن حوله إلا عددٌ قليل من المشترين.

وفي الجهة المقابلة، على يسار الطريق، كان رجلٌ آخر يبيع لحمًا
فاسدًا متعفنًا، تفوح منه رائحةٌ كريهة لا تُطاق. ومع ذلك، كانت
الصفوف الطويلة والحشود الكثيرة تقف منتظرة دورها لتشتري من
ذلك اللحم الفاسد!

لدعم نشاطات الجمعية تقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:

IBAN: IL480127260000000111122

كفر كنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

e-mail: light_christ@ahoo.com

http://lightchrist.org/bulletins.html

جمعية نور المسيح

المعزز المسؤول:

هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح